إِعْـــــلَامُ الأَوْلِـــيَـاء

بِأَسْبَابِ فَسَادِ النِسَاء

تأليف

أم الحسن المعافرية الصلوية السلفية

بسم الله الرحمن الرحيم

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى لعام ١٤٤٣هـ

مقدمة الشيخ أبي بكر الحمادي حفظه الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه.

أما بعد/ فقد قرأت وتصفحت جملة من النصائح المفيدة في رسالة أم الحسن الصلوية السلفية التي سمتها "إعلام الأولياء بأسباب فساد النساء" فوجدتها رسالة نافعة مفيدة وفيها نصائح كثيرة للأولياء وللنساء فيما يتعلق بأسباب فساد النساء فأسأل الله عز وجل أن ينفع بهذه الرسالة من شاء من عباده.

كتبه/ أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي

ليلة الثلاثاء ١٥/من شعبان/ ١٤٤٤هـ

تحقيق الشيخ أبي بلال الحضرمي حفظه الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فقد قرأت رسالة الأخت أم الحسن الصلوية المسماه "بإعلام الأولياء بأسباب فساد النساء" فألفيتها رسالة جميلة جدًا، ذكرتْ فيها نحو خمسة عشر سببًا في إفسادهن فأفادت حفظها الله، وأجادت في طرح الموضوع بأسلوب سهل موصل للمقصود فنصحت ولاة الأمور بإبعاد من ولاهم الله أمرهم عن هذه الأسباب المفسدة؛ لأن صلاح الأبناء في الغالب بصلاح الآباء، وحسن الرعاية ، والعكس بالعكس.

قال ابن القيم رحمه الله : وَكم مِمَّن أَشْقَى وَلَده وفلذة كبده فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة بإهماله وَترك تأديبه وإعانته لَهُ على شهواته وَيَزْعُم أَنه يُكرمهُ وَقد أهانه وَأَنه يرحمه وَقد ظلمه وَحرمه ففاته انتفاعه بولده وفوت عَلَيْهِ حَظه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَإِذا اعْتبرت الْفساد فِي الْأَوْلَاد رَأَيْت عامته من قبل الْآبَاء.اـ هـ تحفة المودود ص (٢٤٢)وصدق رحمه الله.

فأكثر فساد الأبناء عن طريق الآباء مكنوهم من أسباب دمارهم دينيًان وخلقيناً فأهملوا تعليمهم، فأساءوا إليهم غاية الإساءة فأضاعوهم صغارًا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم

ينفعوا أباءهم كبارًا، فيا معشر الآباء اتقوا الله وقوموا بما أوجب الله عليكم تجاه ابنائكم، ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا ﴾ [سورة التحريم:٦]. فأحسنوا الرعاية والتربية، وجنبوا أبناءكم سبل الرداء، فإن الله سائلكم عنهم يوم القيامة فما أنتم قائلون؟ كلكم راع وكلكم ومسؤول عن رعيته فخذوا بمثل هذه النصائح الجميلة، والوصايا الطيبة النافعة، فقد اشتملت رسالة الأخت أم الحسن على التحذير من أسباب مدمرة للفتيات وختمت رسالتها بنصيحة لأخواته المؤمنات من محبة الخير للغير. كتب الله أجرها، ونفع بها وبما كتبت.

كتبه: أبو بلال الحضرمي خالد بن عبود با عامر،(**٢٢**/ ربيع الثاني/**١٤٤٥**هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة المؤلف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

أحببت أن أكتب هذه الرسالة التي هي بعنوان "إعلام الأولياء بأسباب فساد النساء" لما نراه ونشاهده من انتشار الفساد في أوساط النساء، مما يحزن القلب ويدمع العين فأسال من الله أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم. فقد أصبحت المرأة أُلعوبة تتأرجح، وسلعة رخيصة لا هم لها سوى اللذات، والشهوات، وأصبحت المرأة تبحث عن الجمال عن طريق ما يبثه أعداء الإسلام في الشاشات، والشبكات وغير ذلك، نسأل الله العافية.

وكتبت أم الحسن الصلوية السلفية في قرية الشعوبة ـ حجرية ـ مدرسة السنة لتعليم العلوم الشرعية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أسباب فساد النساء

أيتها الأخت المباركة، ديننا دعا إلى الجمال والتجمل قبل أن يدعوا إليه أعداء الإسلام، فإن كن نحب التقليد، فخير من نقلد أزواج النبيﷺ، حيث يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:٢٨-٢٩]. فلم يخترن زينة الدنيا، ولذاتها، وشهواتها، ولكن اخترن الله ورسوله، والدار الآخرة كلهن، ولم تتخلف منهن واحدة رضي الله عنهن.

واسمعي أيتها الأخت هذا النداء، يقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ [سورة الأحقاف:٢٠]،، أتريدين أيتها الأخت المباركة متاع هذه الدنيا الفانية تتمتعين بلذاتها وترضين بشهواتها وتحرمين طيبات الآخرة.

فاسمعي هذا النداء قبل فوات الأوان، فإن هذه الأيام إذا ذهبت فإنها لا ترجع، يقول الله تعالى:﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ [سورة القصص:٦١].

فإياك إياك أن تختاري متاع الدنيا الزائل، وتنسين متاع الأخرة الدائم، فقد أخبر المولى سبحانه أن جميع ما أوتيه الخلق في هذه الدنيا أنه يزول، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ من النعيم المقيم، والعيش السليم ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أي: أفضل، وهو دائم ومستمر سرمدًا. أبدًا، فعلى نساء المؤمنين أن يتقين الله في أنفسهن، وفي مَن هو تحت أيديهن من البنات، بلزوم الفضيلة، والتزام اللباس الشرعي من الحجاب ولبس العباءة غير المطرزة ولا الضيقة، وأن لا يمشين وراء دعاة الفتنة وعشاق الرذيلة. وكذلك على كل من ولاه الله أمر امرأةٍ من الآباء أو الأبناء والأزواج وغيرهم، أن يعلموا أن للمكر ألف صورة وحيلة. فعليهم أن يتقوا الله فيما وُلُّوا من أمر النساء لحفظهن من السفور والتبرج والاختلاط والأسباب الداعية إليها، ومن دعاة السوء؛ فإنه لابد من تربيتهن وتعليمهن؛ لتتحقق المقاصد العالية والأخلاق الفاضلة، مثل: العفة، والطهارة، والحياء، والاحتشام، ويحسنَّ إدارة بيوتهن فهن أصل في إصلاح البيوت، ويكنَّ قرة عين لأزواجهن في أنفسهن وأولادهن في الدنيا والأخرة، كما قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان : ٧٤) .

فعلى الأولياء أن يعلموا أسباب فساد نسائهم؛ فالحذر الحذر فإن الأمر خطير؛ ولأنهم مسئولون أمام الله على هذه الرعية التي استرعاهم الله إياها، كما جاء في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ

رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) متفق عليه.

فمن هذه الأسباب التي تؤدي إلى فساد النساء:

السبب الأول: تساهل الرجـــــــــــــــال.

يَا مَنْ استرعاه الله نساءً، سواء كانت بنتًا، أو أختًا، أو أمًّا، أو زوجةً، أو غير ذلك ممن استرعاه الله إياهن من النساء، فقد بلغ الأمر عند بعض الرجال أنه يشجع المرأة أن تخرج متبرجة ويتفاخر بها عندما تخرج في الشو ارع، والأسواق متبرجة، حتى أن بعض الرجال قد يرزقه الله امرأة مستقيمة فيلزمها بخلع الحجاب، مع أنه لا يجوز للمرأة أن تطيعه في معصية الله، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: ((لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل)). إسناده صحيح على شرط الشيخين. وبالمقابل فإن المرأة إذا عرفتْ أن وليَّها لا يهتمُّ بها، ولا يرفعُ بالغيرة رأسًا، ويشجعها على التبرج أفسدها وأدخل الشر على نفسه، وسَهُل عليها التمادي في الباطل ، والوقوع في وحلِ الخطيئة ، ومستنقعات الرذيلة وإذا عرفت أن وليَّها يغار عليها، كانت عفيفة محتشمة فهذه أسماءُ بنت أبي بكر رضي الله عنها لقيت رسولَ الله ﷺ ومعهُ نَفَرٌ من الأنصار، وهي متعبةً قد حملت النوى على رأسها فمن رحمته ﷺ دَعاها ليحمِلَها على بعيره فاستَحت أن تسيرَ مع الرّجال ، وعرَفت غيرت الزّبير رضي الله عنه فاستمرت على تعبها حتى وصلت إلى بيتها تقول أسماءُ بنت أبي بكر رضي الله عنها : تَزوّجَني الزّبَير وما له في الأرضِ مِنْ مالٍ ولا مَمْلوكٍ ولا شيءٍ غيرِ ناضحٍ وغير فَرَسِهِ ، فكنتُ أعلِفُ فرسَهُ وأستقي الماءَ وأخرِزُ غَربَهُ وأعجِن ، ولم أكن أُحسِنُ أخبزُ ، وكان يَخبزُ جاراتٌ لي من الأنصار ، وكن نِسوَةَ صِدق ، وكنتُ أنقل النّوَى من أرض

الزّبير التي أقطَعَهُ رسولُ ﷺعلى رأسي ، وهي مِنِّي على ثُلثَي فَرسَخ ، فجِئتُ يومًا والنّوَى على رأسي ، فلقيتُ رسولَ ﷺ ومعهُ نَفَرٌ من الأنصار ، فدَعاني ثم قال : إخْ إخ ، ليحمِلَني خَلفَه ، فاستحيَيتُ أن أسيرَ معَ الرّجال ، وذكرتُ الزّبيرَ وغَيرَتَه ، وكان أغيَرَ الناس ، فَعَرَفَ رسولُ اللهِ ﷺأني قد استحييتُ فمضى ، فجئتُ الزّبيرَ فقلتُ : لَقيَني رسولُ الله ﷺوعلى رأسي النّوَى ، ومعهُ نفرٌ من أصحابه ، فأناخَ لأركبَ ، فاستَحييتُ منه ، وعرَفتُ غَيرتَك ، فقال : والله لَحملُكِ النّوى كان أشدّ عليّ من ركوبِك معَه . قالت : حتى أرسلَ إليّ أبو بكرٍ بعدَ ذلك بخادمٍ تَكفيني سِياسةَ الفَرَس ، فكأنما أعتَقَني . متفق عليه. وهكذا كان النبي ﷺ أغيرَ الخلقِ على الأُمّة، والله سبحانه أشدُّ غيرةً منه. ففي الصحيحين من حديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَرضي الله عنه : لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسّيْفِ غَيْرُ مُصْفِحٍ عَنْهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ ؟ فَوَ اللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ)) .

قال ابن القيم رحمه الله: فَجَمَعَ هذا الحديثُ بين الغيرةِ التي أصلُها كراهةُ القبائح وبُغضُها، وبين محبةِ العُذرِ الذي يوجبُ كمالَ العدلِ والرحمةِ والإحسانِ ... فالغيورُ قد وافقَ ربَّهُ سبحانه في صفةٍ من صِفاتِه، ومَنْ وافقَ الله في صفه من صفاتِه قادته تلك الصفة إليه بزمامه وأدخلته على ربِّه، وأدنته منه وقربته من رحمته، وصيّرته محبوبًا له. اهـ كلامه رحمه الله.

فأين الرجال الذين يتصفوا بهذه الصفة صفة المولى عز وجل[١] وصفة رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم ، فإن كثيرًا من الرجال اليوم قلدوا الكفرة في هذا الباب، فأين الغيرة على المحارم وأين الشهامة، وأين الحياء، لقد فقدت الغيرة، وقلد الناس أعداء الإسلام، حيث أنهم رأوا الكفار قد تبرجت نساؤهم، وخرجت نساؤهم كاشفات الوجوه، والرؤوس، والأيادي، والسيقان، وبرزت أمام الرجال فقلدوهم، فالحذر الحذر من تقليد أعداء الإسلام، أتدرون ماذا يريد أعداء الإسلام منكم..؟ اسمعوا إلى ما قال الله تعالى يا من تغتر بأعداء الإسلام: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة:١٠٩]. و يا من تحب التقليد اعلم أن خير من تُقَلد رسول الله ﷺ ، و الصحابة رضي الله عنهم ففي أحوال الصحابة رضي الله عنهم تجد عجبًا في الغيرة، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان شديد الغيرة على النساء، فهو الذي أشار على الرسول ﷺ بتحجيب نسائه، فوافقه القرآن فعن أنس رضي الله عنه قال عمر رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله! يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب. رواه البخاري. وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : كان فتى منّا حديثُ عهد بعُرس : فخرجنا مع

---

(١) تنبيه: صفة الله لا تشابه صفة المخلوقين، فهي صفة كمال من كل وجه.

رسول الله ﷺ إلى الخندق ، فكان ذلك الفتى يستأذنُ رسولَ ﷺ بأنصاف النهار فيرجعُ إلى أهله ، فاستأذنه يومًا ، فقال له رسولُ الله ﷺ خذ عليك سلاحك ، فإني أخشى عليك قريظة . فأخذ الرجلُ سلاحَه ، ثم رجع ، فإذا امرأتُهُ بين البابين قائمةً ، فأهوى إليها الرُّمحَ ليطعنها به ، وأصابته غَيْرَةٌ ، فقالت له : اكفف عليك رُمْحَكَ ، وادخل البيتَ حتى تنظرَ ما الذي أخرجني ، فدخل فإذا بِحَيّةٍ عظيمةٍ منطويةٍ على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمَها به ، ثم خرج فركزَه في الدار ، فاضطربَتْ عليه ، فما يُدرى أيهما كان أسرعَ موتاً . الحيّةَ أم الفتى.

ويروى أن أعرابيًا رأى امرأته تنظر إلى الرجال فطلّقها ، فعُوتِب في ذلك ، فقال :

وأتــركُ حُبَّهــا مــن غــيرِ بغــضِ ... وذاك لكثـــرةِ الشـــكاءِ فيـــه
إذا وقــع الــذباب عــلى طعــام ... رفعــت يــدي ونفسي تشــتهيه
وتجتنـــبُ الأســـودُ ورودَ مـــاءٍ ... إذا كـــنَّ الكـــلاب وَلَغْـــنَ فيـــه

ومما يذكر من قصص التاريخ "أن امرأة حضرت عند أحد القضاة وادعت على زوجها بأن لها عليه خمسمائة دينار مهرًا، فأنكر الزوج أن يكون لها في ذمته شيء. فقال القاضي: هات شهودك ليشيروا إليها في الشهادة، فأحضرهم، فقال القاضي لأحدهم: انظر إليها لتشير إليها في شهادتك، فقام الزوج وقال: ماذا تريدون بها؟ فقيل له: لا بد أن ينظر الشاهد لوجه امرأتك لتصح معرفته بها. فقال الزوج اشهد القاضي على أن لزوجتي في

ذمتي هذا المهر الذي تدعيه، ولا تسفر عن وجهها، فقالت المرأة: وأنا أشهد أني قد تنازلت عن مهري له، لغيرته علي ألا يكشف وجهي"! رحمهم الله.

أما اليوم فقد أصبح الرجال يدفعون بنسائهم من أجل جلب المال، حتى سافرت المرأة بدون محرم إلى كل مكان، وربما سافرت المرأة إلى دول الكفر بدون محرم، وخلعت جلبابها وحياءها ودينها وتكشفت أمام الأنجاس، وهو لا يبالي، أصبح بعض الرجال همه المال وإن انتهكت محارمه أصبح ضعيفًا هزيلاً أمام زوجته، وأولاده فلا قيمة له، ولا حيلة له بل يصرفونه كما يريدون. قال حسان رضي الله عنه:

أصـــون عـــرضي بـــمالي لا أدنســـه ... لا بـــارك الله بعـــد العـــرض بـــالمال
أحتـــال للـــمال إن أودى فأكســـبه ... ولســـتُ للعـرض إن أودى بمحتـال

قال ابنُ القيّمِ رحمه الله: ومن عقوباتِ الذنوب أنها تُطفئ من القلب نارَ الغيرة. انتهى كلامه رحمه الله.

واعلموا أيها الرجال أنَّ من لا يغار على أهله ولا محارمه يسمى ديوثًا، والدياثة من الرذائل التي ورد فيها وعيد شديد، وهي من الكبائر عند العلماء، كما دل على ذلك حديث عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوث. . . .)) . أخرجه النسائي كتاب الزكاة، باب المنان بما أعطى، ح(٢٥٦٢) قال الشيخ الألباني رحمه الله: حسن صحيح. والدّيوث قد فسّره النبي ﷺ في هذا الحديث بأنه الذي يُقرّ الخبث في أهله، سواء في زوجته أو أخته

أو ابنته ونحوهنّ. والخبث المقصود به الزنا، وبواعثه ودواعيه، وأسبابه من خلوة ونحوها.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مجموع الفتاوى قصة يُوسُفَ عليه السلام وَأَمَرَتْ العزيز فقال: وَذَلِكَ أَنَّ زَوْجَهَا كَانَ قَلِيلَ الْغَيْرَةِ أَوْ عَدِيمَهَا وَكَانَ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ وَيُطِيعُهَا ؛ وَلِهَذَا لَمَّا اطَّلَعَ عَلَى مُرَاوَدَتِهَا قَالَ : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ فَلَمْ يُعَاقِبْهَا وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ يُوسُفَ حَتَّى لَا تَتَمَكَّنَ مِنْ مُرَاوَدَتِهِ وَأَمَرَ يُوسُفَ أَنْ لَا يَذْكُرَ مَا جَرَى لِأَحَدِ مَحَبَّةً مِنْهُ لِامْرَأَتِهِ وَلَوْ كَانَ فِيهِ غَيْرَةٌ لَعَاقَبَ الْمَرْأَةَ . وَمَعَ هَذَا فَشَاعَتْ الْقِصَّةُ وَاطَّلَعَ عَلَيْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ يُوسُفَ حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهَا النِّسْوَةُ فِي الْمَدِينَةِ وَذَكَرُوا أَنَّهَا تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ وَمَعَ هَذَا : ﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ أَنْ يَخْرُجَ عَلَيْهِنَّ ؛ لِيُقِمْنَ عُذْرَهَا عَلَى مُرَاوَدَتِهِ وَهِيَ تَقُولُ لَهُنَّ : ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ . وهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَزَلْ مُتَمَكِّنَةً مِنْ مُرَاوَدَتِهِ وَالْخَلْوَةِ بِهِ مَعَ عِلْمِ الزَّوْجِ بِمَا جَرَى وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الدِّيَاثَةِ ثُمَّ إنَّهُ لَمَّا حُبِسَ فَإِنَّمَا حُبِسَ بِأَمْرِهَا وَالْمَرْأَةُ لَا تَتَمَكَّنُ مِنْ حَبْسِهِ إلَّا بِأَمْرِ الزَّوْجِ فَالزَّوْجُ هُوَ الَّذِي حَبَسَهُ ا. هـ كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

تنبيه مهم جدًا.

اعلموا أيها الرجال أن من الغيرة ما يحبها الله ومنها ما يبغضها الله كما جاء عن جابر بن عتيك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن من الغيرة غيرة يبغضها الله وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة)) . أخرجه أحمد، وأبو داود، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الإرواء.

وكما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله فأما ما يحب الله فالغيرة في الريبة وأما ما يكره فالغيرة في غير ريبة)) أخرجه ابن ماجه كتاب النكاح، باب الغيرة، ح(١٩٩٦) قال الشيخ العلامة الألباني رحمه الله: صحيح. فبعض الرجال يغار بدون سبب، تكون امرأته مستقيمة وهي في غاية الحشمة والعفاف، ويتهمها في شرفها وهي بريئة، ويظن أن كل أحدٍ ينظر إليها ليس هذا هو المطلوب، وإنما المطلوب الغيرة التي في حدود الشريعة، فالغيرة التي تُبنى على الظن والأوهام والشكوك، هذه الغيرة تخرب البيوت، وتدمر الأسر، وإذا أطلق الرجل لنفسه الخيال والعنان، ربما اتهم المرأة بأبشع التهم، وهي بريئة فلا بد أن تكون الغيرة منضبطة، بلا إفراط ولا تفريط؛ حتى يستمر الخير في أوساط المسلمين، نسأل الله العافية.

السبب الثاني: الأمهـــــــــــــــــات.

فالمرأة السيئة الضعيفة الإيمان، التي لم تلتزم بأحكام ربها، ولا بسنة نبيها محمد ﷺ، سرعان ما تنفتح لها أبواب الفساد، وتفتح أبواب الفساد لها ولبناتها ولأولادها، فينبغي لمن يريد بناء بيت مسلم أن لا يبحث عن المرأة السيئة؛ لأنها سبب من أسباب الفساد، فبعض الشباب إذا أراد أن يتزوج جعل تركيزه الأول والأخير على الجمال كيف طولها ؟ كيف عرضها؟ كيف لونها؟ كم وزنها؟ طول شعرها؟ بس أهم شيء عنده هذا، وإن كانت هذه المرأة سيئة الأخلاق قاطعة للصلاة، ولا يرغب بالمرأة المستقيمة، وهذا من البلاء الذي أصاب شباب المسلمين اليوم، وانظر أيها الشاب إلى ما يختاره لك دينك الحنيف المبني على مكارم الأخلاق، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه-أن النبي ﷺقال: ((تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)) فأمر النبي ﷺ بالظفر الذي هو غاية البغية فلذلك قال فاظفر بذات الدين فإن بها تكتسب منافع الدارين، فإذا كانت المرأة ذات خلقٍ ودين كانت بعيدة عن الشر والفساد أمينةً في بيت زوجها، وفي ماله، وعرضه، وشرفه، وإذا غاب عنها أمنها على نفسها وأولاده وماله.

وإذا كانت الأم سيئة فمعناه أنها تجلب الفساد، فقد يغيب الزوج ويتعب من أجل أن يكتسب الرزق من أجلها وأجل أولادها فيعطيها المال، فإذا هي تعبث بهذا المال، تخرج إلى الأسواق متبرجة تُلفت انتباه الرجال، ينظر إليها القاصي والداني، بحجة أنها

تشتري، وربما تشتري أشياء لا تحتاجها فيها إسراف وتبذير، فهذه لا تصلح أن تكون مربية؛ لأنها سبب في إفساد أولادها وبناتها وتربيهم على الأخلاق السيئة.

واعلم أيها الشاب أن سعادة الرجل بالمرأة الصالحة، فقد جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)) أخرجه مسلم (١٤٦٧) وجاء عن سعد وغيره من الصحابة رضي الله عنهم قال رسول الله ﷺ: ((من سعادة بن آدم ثلاثة ومن شقوة بن آدم ثلاثة من سعادة بن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن شقوة بن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء)) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل وغيره: مسند أبى إسحاق سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه، ١/١٦٨، ح(١٤٤٥) وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

أيتها الأم: إن الإسلام قد أعطاك حقوقًا وطلب منك أُخَرى، كما جاء في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) متفق عليه.
فأنت راعية ومسئولة في بيت زوجك عمن ولاك الله أمرهم من البنين والبنات، فإياك أن تسعي وراء الشر و الفساد، لا تظني أن السعادة في مال، أو جمال، أو ثناء ، أو شهرة عابرة، إنما السعادة هي في طاعة الله والتزام أوامره.

فكثير من الأمهات اليوم هن السبب في إفساد بناتهن وذلك من عدة أوجه:

أولًا: لعدم تعليم كثير من الأمهات بناتهن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، فأهم شيء عند بعض الأمهات في هذه الأيام أنها تعلم بناتها الموضات، وقلة الحياء، فإن الكثير من الفتيات اللاتي وقعن في شباك الشر، مع بعض الرجال الذي ليس عنده دين؛ إنما وقعن لقلة اهتمام الأمهات بهن، فأصبحت بعض الفتيات كالسلعة التي على بضائعها ينادون، فكم من فتاة يحصل لها تدمير فتصبح أسيرة بين أيدي الذئاب البشرية، تتخبط يفعلون بها ما يشاءون حتى وصلنا إلى الحضيض، والله المستعان.

فإياك إياك أيتها الأم أن تكوني أنت السبب في فساد ابنتك، تقتلينها بغير سكين، وتضعينها في درب الردى، وأنت لا تشعرين فحافظي على نفسك وعلى بناتك من أسباب الفساد؛ فأنت مسئولة أمام الله، ستُسألين يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في تحفة المودود في أحكام المولود(٥): فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارا، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال يا أبت إنك عققتني صغيرًا فعققتك كبيرًا، وأضعتني وليدًا فأضعتك شيخًا.

وقال الغزالي في إحياء علوم الدين (١): والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق.

١ . نقلت من كلامه للفائدة مع ما في الإحياء من البلايا، فكتاب إحياء علوم الدين سماه بعض علمائنا إماتة علوم الدين، وقال بعضهم: جدير بهذا الكتاب أن يحرق.

نصائح لكل أم تخاف على عرض ابنتها أن يدنس

أيتها الأم كوني لبناتك المربية الصالحة، والأم النافعة، ولا تقتدي بالنساء الفاسدات ولتكن قدوتك أزواج النبي ﷺ، والصالحات من نساء المؤمنين.

أيتها الأم: هناك أمورٌ مهمة يجب أن لا تغفلي عنها ولا تغب عن بالك، ولعلي أن أوردها لك تذكيرًا وتنبيهًا من أجل أن تحافظي على ابنتك من أسباب الفساد فمنها:

أولاً: اغرسي في قلب ابنتك حب الطاعات والخوف من الله فحب الطاعات والخوف من الله يمنع ابنتك من الوقوع في المعاصي والفساد ولا بد لك أيتها الأم من صرف أوقات ابنتك في الطاعات وإلا ستضيع في المحرمات. فالفراغ نقمة على شبابنا وبناتنا إذا لم يحافظوا عليه ويعود إلى مالا تحمد عقباه فكم انتشر من المعاكسات، والإعجاب، والعشق، والحب والغرام فليس هناك خطر يداهم شبابنا وبناتنا كما يداهمهم الفراغ.

وقد أحسن من قال:

إن الشـــباب والفـــراغ والجـــدة مفســـدة للمـــرء أي مفســـدة

وجهي ابنتك حال فراغها في الاستفادة من أوقات الفراغ، كحفظ كتاب الله، والعلم النافع المفيد، فكم من الأوقات الثمينة الطويلة في حياة شبابنا تمضي بلا فائدة، فينبغي لك أيتها الأم أن تنتهزي لابنتك فرصة الصحة والفراغ بطاعة الله رب العالمين.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله (٢١/٢٧٢): إن الشباب بتوجيههم ورعايتهم ، مثل النبتة إذا أحسن الزارع رعايتها نمت وأثمرت ، وإذا أهملت تعثر نموها وفقد الثمر منها مستقبلا.

ثانيًا: عوديها الحياء وعدم التعري والتكشف تفقدي ملابسها إذا خرجت واشكريها عندما تتستر الستر الواجب وتلبس الحجاب الشرعي وإن كانت صغيرة، فبعض النساء هداهن الله تُلبس بناتها لباس التعرِّي والميوعة وإذا نصحت قالت ابنتي صغيرة، وهذه حجة واهية أوهى من بيوت العنكبوت، عوديها الحياء وإن كانت صغيرة فإنها إذا عودت الحياء نشأت عليه.

وقد أحسن من قال:

وينشـــأ ناشـــئ الفتيـــان فينـــا عـــلى مـــا كـــان عـــوّده أبـــوهُ

أيتها الأم إذا اختلَّ حياء ابنتك وهي صغيرة نشأت عليه وهي كبيرة، فتزل أقدامها وتعصف بها الفتن ويعبث بها دهاقنة الفساد وأئمة الهوى وتُصبِحُ تفعل ما تشاء.

وقد جاء في حديث أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت)). إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعندما تتبرج البنت تفقد حيائها ويقل إيمانها، كما جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺقال (الحياء من الإيمان) . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: ((الحياء والإيمان قرناء جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر)) . رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وصححه العلامة الألبانيرحمه الله

وقال الشاعر:

حـــب الســـفور وحـــب إيـــمان في قلـــب أختٍ لـــيس يجتمعـــان

وقال أخر:

لعمـــرك مـــا في العـــيش خـــير ولا في الـــدنيا إذا ذهـــب الحيـــاء
يعـــيش المـــرء مـــا اســـتحيا بخـــير ويبقـــى العـــود مـــا بقـــي اللحـــاء

ثالثًا: اختاري لابنتك صديقة ورفيقة صالحة.

اعلمي أيتها الأم المباركة وفقني الله وإياك لما فيه الخير، أن الصديقة الصالحة تعين ابنتك على الخير وتذكرها بالله دائمًا، وقد شبه النبي ﷺ الجليس الصالح في دينه وخلقه بمن يحمل معه مسكًا، وشبه جليس السوء بمن ينفخ كيرًا وهو آلة من الجلد ينفخ بها الحداد على النار كما جاء في حديث أبي موسى رضي الله عنهعن النبي ﷺقال: ((إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة))رواه مسلم ح(٢٦٢٨).

قال صاحب "كتاب منار القاري": أي فإذا جلست إلى حامل المسك لا بد أن تنتفع منه لأنه إما أن يهديك من الطيب الذي معه " وإما أن تبتاع منه " أي تشترى منه مسكًا" وإما أن تجد منه" (أي: تشم منه) رائحة طيبة وكذلك الجليس الصالح إما أن يفيدك بعلمه أو بنصحه وتوجيهه، أو حسن سلوكه بالاقتداء به. " ونافخ الكير " إذا صحبته لا بد أن يؤذيك فهو " إما أن يحرق ثيابك " من الشرر المتطاير " وإمّا أن تجد منه ريحاً خبيثة " من الدخان الذي يتصاعد من ناره فتشمّ منه رائحة كريهة تخنق أنفاسك، كذلك جليس السوء إما أن يغريك بالسيئة أو تقتدي بسلوكه السيء فتنحرف عن سواء السبيل.

انظر منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري(٥/١٧٥).

وكما جاء عن أبي هريرة قال: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال رسول الله ﷺ:((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالط)) وقال مؤمل: ((من يخالل)) أخرجه الإمام أحمد وإسناده جيد.

وقال الشاعر:

اختر قرينك واصطفيه تفاخرًا إنّ القرين إلى المقارن ينسب

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مدارج السالكين (٣/٣٢٢): مُجَالَسَةُ الْعَارِفِ بالله تَدْعُوكَ مِنْ سِتٍّ إِلَى سِتٍّ: مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ، وَمِنَ الْغَفْلَةِ إِلَى الذِّكْرِ، وَمِنَ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا إِلَى الرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَمِنَ الْكِبْرِ إِلَى التَّوَاضُعِ، وَمِنْ سُوءِ الطَّوِيَّةِ إِلَى النَّصِيحَةِ.

أيتها الأم المباركة واعلمي أن صديقة السوء بداية كل شر والنقطة الأولى لانحراف وضياع ابنتك، وفي النهاية تكون فضائح تجر ابنتك إلى الهلاك والفساد ، فهل ينفع حينها الندم ؟! بل هل ينفع الندم يوم القيامة، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾الفرقان:(٢٧ - ٢٩)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ الكهف: ٢٨

وقال الشاعر:

احـــذر مصـــاحبة اللئـــيم فإنـــه ... يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب
يلقاك يحلف أنه بك واثق . ... وإذا تواري عنك فهو العقرب

رابعًا: الغفلة عما تفعل البنت.

ابتعدي أيتها الأم عن الغفلة فبعض الأمهات هداهن الله تغفل عن ابنتها، تخرج البنت ولا تدري أين تخرج، وتغيب عنها ولا تدري أين تغيب، وإذا نصحت قالت ابنتي مؤدبة؟!!! ترمي بها أين شاءت تخالط الرجال وتقول ابنتي مؤدبة!!!! فعليك أيتها الأم بصيانة هذه البنت والمحافظة عليها.

ولله در القحطاني رَحِمَهُ اللَّهُ إذ يقول:

إن الرجـــال النـــاظرين إلى النســـاء ... مثـل الكـلاب تطـوف بـاللحمان
إن لم تصـن تلـك اللحـوم أسـودها ... أُكلـــت بـــلا عـــوض ولا أثـــمان

وقال آخر:

لـــيسَ اليتـــيمُ مـــن انتهـــى أبـــواه ... مـــن هـــمِّ الحيـــاةِ وخلّفـــاهُ ذلـــيلا
إن اليتـــيمَ هـــو الـــذي تَلْقَـــي لـــه ... أُمَّـــا تَخَلَّـــتْ عنـــه أو أبًـــا مشـــغولا

فإياك أيتها الأم أن تغفلين عن ابنتك في هذا الوقت المكتظ بالفتن والآفات، لا تجعليها هي التي تخرج لحاجتك إلى الأسواق، واجعلي من يذهب لشراء ما تحتاجيه، هم الرجال من محارمك.

واعلمي أيتها الأم أن بعض البنات إذا وقعت في شِباك الشر، أول شيء تندم عليه تقول لماذا أمي تركتني وغفلت عني ونستني، ولم تسأل عني، فإياك أيتها الأم أن تنشغلي عن هذه البنت بأي شيء من أمور الدنيا؛ فيكون وبالها يعود عليك في الدنيا والأخرة، نسأل الله العافية.

خامسًا: الدعـــــــاء.

أكثري لابنتك من الدعاء أن الله يصلحها، فإننا بحاجة للتضرع إلى الله بالدعاء أن الله يحفظ بناتنا في هذا الزمان، الذي كثرت فيه الفتن، فبعض الأمهات تكرم ابنتها في كل شيء وتنسى الدعاء، أيتها الأم قد أعطاك الله عز وجل سلاحًا عظيمًا فحافظي عليه، فقد جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم)). أخرجه أبو داود قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: حسن.

أيتها الأم لا تدعو عليها بالشر؛ فإنه سبب لتدميرها، وهو منهي عنه شرعًا، كما جاء من حديث أبي اليسر وجابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تدعوا على أولادكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم)). أخرجه مسلم.

السبب الثالث من أسباب فساد النساء: خروج المرأة من بيتها بدون حاجة.

كم كثر الخروج في هذه الأزمنة المتأخرة من النساء إلى الشوارع، والأسواق؛ بحثًا عن الموضات، وكم خرجت تبحث عن الوظائف، وتبحث عن المال مع اهتمامها الزائد في إظهار زينتها في الشوارع، والأسواق تقضي أكثر من ساعة أو ساعتين، من أجل جمالها ومظهرها عند خروجها من بيتها، فلماذا الإعجاب والغرور أيتها الأخت؟! تحاربين رب العزة بما رزقك الله من الجمال والعافية، أما تخشين على نفسك من عذاب الله الذي خلقك وصورك فليس لك حاجة أيتها المرأة أن ترتكبي المعاصي وأن تزاحمي الرجال، فإن شريعة رب العالمين العادلة بين عباده أن العمل للرجال خارج البيت؛ ليتكسبوا الرزق لهذه المرأة ومن تحتها من الرعية، وجعل القوامة للرجال على النساء، وهذا من حكمته سبحانه تعالى بأن جعل عمل المرأة داخل البيت وهذا من عدل الله، ورحمته بعباده أن جعل لكل جنس ما يناسبه ويلائمه ويحفظه من الوقوع فيما يفسده، والله تعالى يقول: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ الأحزاب: ٣٣

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عند هذه الآية: فأمر الله ـ أمهات المؤمنين- وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك- بالقرار في البيوت لما في ذلك من صيانتهن وإبعادهن عن وسائل الفساد؛ لأن الخروج لغير حاجة قد يفضي إلى التبرج كما يفضي إلى

شرور أخرى، ثم أمرهن بالأعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكر وذلك بإقامتهن الصلاة وإيتائهن الزكاة وطاعتهن لله ولرسوله ﷺ، ثم وجههن إلى ما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة، وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدأ القلوب، ويطهرها من الأرجاس والأنجاس، ويرشد إلى الحق والصواب. ا. هـ

فأنتِ أيتُها الأختُ الكريمةُ مُستَهدفةٌ مِن قِبَلِ إبليسَ وأعوانِه ، كما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((المَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ)): قال الألباني رحمه الله صحيح ، وزاد ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما بلفظ ((وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها)) . والمعنى في قوله : ((اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ)) أي: زينها في نظر الرجال وقيل أي: نظر إليها ليغويها ويغوى بها.

انظر تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي(٧/٣٥١)

فما دامت المرأة في بيتها لم يطمع الشيطان فيها وفي إغواء الناس بها فإذا خرجت طمع وأطمع فيها؛ لأنها أعظم حبائله وأقوى أسلحته، بل إن نبينا محمد ﷺ يحذرنا من هذه الفتنة، ويعلمنا أن فتنة النساء من أعظم الفتن وأخطرها فيقول: ((إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)). أخرجه مسلم، ولذا فإن فتنة النساء وكيدهن تؤثر في قلوب الرجال ذوي الحزم والعقل فما بالكن بالسفهاء وضعفاء العزم، يقول عليه الصلاة والسلام: ((ما

رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن)) . يعني النساء. أخرجه البخاري.

وقد حذرنا ربنا عز وجل من كيد الشيطان، وأخبرنا أنه حريص على إيقاع الناس في حضيض الفحشاء قَالَ تَعَالَى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة:٢٦٨]، ولكن الشيطان يسلك في سبيل تزيين الفاحشة مسلك التدرج عن طريق خطوات قليلة يقود بعضها إلى بعض، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾ النور: ٢١

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس للمرأة خير من بيتها وإن كانت عجوزًا.

ولذلك جاء عَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((صَلاَةُ المَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهَا فِي حُجْرَتِهَا وَصَلاَتُهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهَا فِي بَيْتِهَا)) . قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ صحيح.

قال العباد حفظه الله: هذا الحديث فيه تفصيل أنه كلما كانت المرأة أستر وأبعد عن الظهور والبروز كان أفضل لها، يقول عليه الصلاة والسلام: ((صلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في حجرتها)) والكلام كله يتعلق بالبيت، وأنه كلما كان أبعد وأخفى وأستر للمرأة فإنه يكون أفضل. يعني: إذا كان البيت له حوش ومكان مكشوف فصلاتها في داخل البنيان

أحسن من صلاتها داخل السور في الحوش أو في المكان المكشوف المحتجر الذي هو تابع للبيت ومن جملته. قوله: ((وصلاتها في مخدعها)) المخدع: هو البيت الصغير أو المكان الذي يكون في أقصى البيت والذي يتخذ لحفظ الأشياء، ويميز على غيره بكونه يكون في مكان بعيد من الباب. وهذا معناه: أن المرأة كلما كانت أبعد في بيتها كان أفضل من بروزها، ومعنى هذا أن كل هذه الأمور أحسن من صلاتها في المسجد، يعني: إذا كانت هذه الأمور في داخل البيت وبعضها أولى من بعض فإن ذلك يدل على أن صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد.

انظر شرح سنن أبي داود للعباد.

أيُّها الأختُ الكريمةُ هذا في شأن التي تخرج للصلاة فكيف بالتي تخرج بدون حاجة ومع ذلك تخرج متبرجة، والعياذ بالله.

قال العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: خروج المرأة من بيتها لغير حاجة أمر لا ينبغي؛ لأن الله تعالى قال لنساء النبي ﷺ:(وقرن في بيوتكنّ)فالمشروع في حق المرأة وهي ربة البيت أن تبقى في بيتها لإصلاح شؤونها والقيام بمصالح أولادها إن كانت ذات أولاد هذا هو المشروع ولا تخرج من البيت إلا لمصلحة شرعية أو حاجة فأما أن تخرج إلى الأسواق للتفرج والتنزه والتمشي فذلك أمر غير محبوب ويخشى أن تقع به الفتنة منها أو فيها فنصيحتي لهؤلاء النساء أن يلزمنّ بيوتهنّ وألا أن يخرجنّ إلى الأسواق إلا لحاجة أو لمصلحة دينية أو دنيوية لا محظور فيها وإذا خرجن فليخرجن محتشمات مستترات ساترات الوجوه والرؤوس والكفين والقدمين .

انظر فتاوى محمد بن صالح العثيمين(٩٣/١).

ومن أنواع الخروج المحرم:

الخروج من أجل جلب المال الذي هو فتنة هذه الأمة من الرجال والنساء، إلى أماكن تختلط به المرأة مع الرجال، سواءً الخروج مع المنظمات، أو إلى الوظائف، أو غيره من الخروج المحرم، فليس واجبًا عليك أيتها المرأة البحث عن المال؛ إلا لحاجة، إنما هذا قد أوجبه الله تعالى على الرجال، قال تعالى:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ ﴾ النساء: ٣٤

ويا أختي لماذا تُصدقين الكذابين وتتحملين مالا تطيقين من المتاعب ومن أعمال الرجال فإن الله عز وجل يقول: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾وربما لا تسفيدين من هذا المال شيئًا الذي تخرجين من أجله، ربما أعطيت منه الخادمة التي تعمل أعمالك التي تركتيها داخل البيت واشتريت طعامًا بدل الذي لم تجهزيه في البيت والباقي تخرجيه لمتابعة الموضات فيذهب المال والدِين فما هي الفائدة؟!! و يا من تخرجين من أجل جمع المال وتختلطين بالرجال اعلمي أن شهادتك التي حصلت عليها، لن تقربك من الله سبحانه وتعالى قيد شبر ولا قيد أنملة، إنما يقربك من الله عملك الصالح كما قال تعالى:﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾الكهف:٤٦،

فالمال ليس سببًا للسعادة ، وليست السعادة في الدور والقصور والسير أمام الخدم والحشم، إنما السعادة تكون بطاعة الله، والله المستعان.

ويامن تبحثين عن الوظيفة إياك إياك أن تنسي الوظيفة الأولى والأصلية التي جعلها الله لك :أن تكوني ملكة بيت ، ومربية أجيال صالحين ينفعونك في الدنيا والآخرة.

أختي الكريمة لا تفهمي فَهًما خاطئًا افهمي كلام الله عز وجل الذي قال فيه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ ولا تُصدقي الكذابين سفهاء الأحلام الذين يقولون بأنهم يكرمون المرأةِ، وبأن ا لوظيفة أكرم لك، لا تُصدقي الكذابين بل صَدِّق الله ورسوله، واعلمي أن الإسلام ما جاء إلا ليرفع قدرك، وليعلي شأنك، وكذب أولئك المفسدون المجرمون، فهذه مغالطة دائمًا يأتي بها دعاة التحرير، فنقول لهم: مهلاً هذه مغالطة مرفوضة تريدون تحرير المرأة من الظلم الذي تزعمون، ولكن إلى ظلم أشد منه. فالمرأة في المجتمع المسلم أي ظلم أصابها، إن الظلم الذي يقع الآن على المرأة المسلمة بأنهم يريدون أن ينزلوها من عرش حيائها حتي تقع في مستنقع الرذيلة الآسن العفن.

وقد أحسن من قال :

ألقـاه في الـيم مكتوفًـا وقـال لـه إيـاك إيـاك أن تبتـل بـالماء

قال الشيخ الفوزان حفظه الله: ما علم شياطين الإنس والجن ما للمرأة من مكانة في المجتمع ركَّزوا عليها وزعموا أنها مظلومة ومهضومة الحقوق وفي الحقيقة هم الذين يريدون سلب حقوقها وإخراجها عن طورها وخصائصها، يريدونها أن تكون كادةً كادحة مضيعة لمسئوليتها فهي ربة بيت وراعية أسرة ومربية أجيال وسكن زوج، فأعمال

الرجال للرجال وأعمال النساء للنساء هكذا فطر الله الناس وخلقهم ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾.

انظر مقالات الشيخ الفوزان (٣٠/٨)

أختي الكريمة خروجك من بيتك أولاً: إهمال للبيت والأولاد وينزع منك الحياء أتذكرين يوم كنت تستحين أشد الحياء من استعمال الأصباغ والعطور والزينة والتبرج والسفور ،والاختلاط برجال والكلام معهم وغيرها من المنكرات، وباسم الحرية المزعومة صارت هذه الأمور عندك سهلة تفعليها من غير ما تبالين أما تخافين من رب العالمين الذي قال في كتـابه: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل: ٤٥ - ٤٧

و يا أختي كم حصل من تبرج نساء المدارس والجامعات، ورُدَّ كثيرٌ مِن الشَبابِ المُتَقدِّمِ للزَّواج من أجْلِ أن البنت لم تكمل الدراسة، أو لم تتوظف ، ومِن أجْلِ الوظيفةِ زادت نِسْبةُ الطّلاق. صوني كرامتك، يا ابنة الإسلام، يا ابنة العرب ، أيتها العفيفة الطاهرة والزمي بيتك وطهارة قلبك لتسعدي، وافتخري بالآداب والأخلاق الإسلامية.

وإياك إياك وبعض الكلمات التي تقولها بعض النساء بأنها شريفة أو بأنها مؤدبة فهذا رد لكلام الله وكلام رسوله، والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالقرار في بيتها.

قال ابن رجب الحنبلي: كيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها وهي تسير مع الرجل الأجنبي جنبا إلى جنب بحجة أنها تشاركه في الأعمال أو تساويه في جميع ما تقوم به؟

والإسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة إلى الأمور المحرمة وكذلك حرم الإسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي إلى الطمع فيهن كما في قوله عز وجل: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ الأحزاب: ٣٢، يعني مرض الشهوة. فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط؟ ومن البديهي أنها إذا نزلت إلى ميدان الرجال لا بد أن تكلمهم وأن يكلموها ولا بد أن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام، والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ويدعو إلى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له، والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب، وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها باللباس هو بيتها. وحرم عليها الإسلام مخالطة الرجال الأجانب؛ لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر وأمرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه إلا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعي وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قرارا، وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة؛ ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها. فخروجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صدرها وتعريضها لما لا تحمد عقباه.

انظر الرسائل لابن رجب الحنبلي (٧/٤٢١)

ومن أنواع الخروج المحرم:

خروج المرأة بدون حاجة إلى السوق وهي متطيبة ومتبرجة بالثياب الجميلة الفاتنة.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: خروج المرأة إلى السوق متطيبة متبرجة بالثياب الجميلة الفاتنة خروج محرم لا يحل لها في ذلك من الفتنة بها وعلى وليها أن يمنعها من الخروج على هذا الوصف، سواء كان زوجها أم أباها أم أخاها؛ لأن هذا تبرج وقد قال الله تعالى: ﴿ولا تبرجنّ تبرج الجاهلية الأولى﴾ ونصيحتي لهنّ أي لهؤلاء النساء اللاتي يخرجنّ إلى السوق بهذه الملابس وهذه الأطياب أن يتقين الله في أنفسهنّ وفي أمتهنّ فإنهنّ إذا خرجن إلى السوق بهذه الملابس افتتن الناس بهنّ.

وقال رحمه الله في موضع أخر: والذي أنصح به أخواتنا المسلمات ألا يكثرن الذهاب إلى الأسواق؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بيوتهن خير لهن)) قاله وهو يتحدث عن مجيء المرأة إلى الصلاة في المساجد قال: (بيوتهن خير لهن) وإذا كان هذا في من تأتي إلى الصلاة فكيف بمن تخرج للأسواق بلا حاجة فإنها ربما تعرض نفسها للفتن أن تفتتن هي أو يفتتن بها فنصيحتي لأخواتي المسلمات أن يلزمن البيوت ما استطعن إلى ذلك سبيلا ولا أدب أحسن من تأديب الله تعالى لأمهات المؤمنين رضي الله عنهم حيث قال لهن: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ وبناء على ذلك نقول إن احتاجت المرأة للخروج إلى السوق فلتخرج لكن تخرج غير متطيبة ولا متبرجة بزينة ولا كاشفة عن وجهها أو ما يجب ستره بل ولا ماشية مشية الرجال ولا ضاحكة في الأسواق ولا رافعة للصوت ولا

خاضعة بالقول المهم لابد من شروط وأما ما يقع من بعض النساء من الخروج بلا حاجة أو الخروج متطيبة أو متبرجة أو ماشية مشية الرجل أو ضاحكة مع زميلتها أو رافعة صوتها أو خاضعة بالقول في مخاطبة الرجال كل هذا من الأمور المحرمة.

فتاوى العثيمين رحمه الله (١/٣٤٧).

أختي المسلمة: لقد صارت الأسواق في هذا الزمان أفضل الميادين عند بعض الغافلات ومكان لتجميع الصديقات والقريبات واللهو والنزهة والتفرج أصبحت النساء في الأسواق كل واحدة تريد تغلب صاحبتها في التزين والتبرج، وكأنها أداة عرض تعرض نفسها في الشوارع والأسواق.

يا أختي: احذري أن تجعلي السوق مكان الزينة، فكم من النساء تعطرن وتجملن للأسواق وللرجال، الزينة هي لزوجك وأنت في قعر بيتك، فالمرأة هي لرجل واحد وليست لجميع الرجال ويا من تتفاخرين وتتجلجلين بنفسك في الشوارع والأسواق ألا تذكري قول النبي ﷺ كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((بينما رجل يتبختر يمشي في برديه قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة)) أخرجه مسلم.

و يا أختي: الأسواق في هذا الزمان تعج بالفتن، وتموج بالمحن، والشيطان ناصب رايته فيها كما جاء عن أم سلمة . رضي الله عنها. أن النبي . ﷺ. قال :((لا تكونَنَّ إن استطعت أوَّل من

يدخل السُّوق ، ولا آخر من يخرج منها ، فإنَّها معركة الشيطان ، وبها نصب رايته)) أخرجه مسلم.

والأسواق أبغض الأماكن إلى الله كما جاء عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: ((أحبُّ البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغضُ البلادِ إلى الله أسواقُها)) أخرجه مسلم.

ويا أختي: احذري الأسواق وإذا خرجت فلا تخرجي إلا لضرورة وأنت متحجبة محتشمة لا بكمال زينتك كما تفعل من لا دين لها ولا حياء. ولابد أن يكون معك محرم خاصة في الأسواق المختلطة.

فأصبحت بعض النساء لا هم لها إلا الشراء ولا مكان لديها ؛ إلا الأسواق ولا تفكير عندها سوى ماذا اشترت؟ ..وبكم ..وأين؟ كلما سمعت بمحل جديد أو موضة جديدة هرعت إليه وما علمت بتخفيض إلا سارعت نحوه، والله المستعان.

ويا أختي: احذري الإكثار من الخروج إليها بدون حاجة، فما أكثر الحوادث الفظيعة التي حصلت وكانت نقطة البدء الأسواق، فكم يكثر العابثون والطامعون في شرف المرأة في الأسواق، فكم من المصائب والمشاكل نتجت بسبب خلوة الفتاة بالرجل الأجنبي وتبرجها في الأسواق، ففعل ما فعل وتركها فجلبت لنفسها وأهلها الخزي والعار.

ويا من ضيعتِ الطاعات وكثيرًا من الأوقات في الشوارع والأسواق، لا تقتلي الوقت الثمين ، ويضيع عليك العمر الغالي بما ليس به فائدة، وإنما تجلبين لنفسك البلايا والرزايا، وهذه الساعات الطوال التي تضيعها في السوق ليس فيها ذكر لله، بل جريٌ

ولهث من محل إلى محل، ومن مكان إلى مكان آخر، فاسلكي يا أختي طريق النجاة واستيقظي من الغفلة ولا تعرضي عن الله، فإن الله تعالى يقول : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [سورة طه:١٢٤].

ويا أختي المسلمة: أنسيت أننا صائرون إلى قبور موحشة، وحفر مظلمة وأنك ستتركين الثياب الفاخرة والجميلة بمجرد أن تنقطع عنك هذه الأنفاس، فماذا ستأخذين معك من ملابس الزينة التي تبرجت من أجلها، أنسيت أنك ستخرجين إلى القبر بذلك الكفن الأبيض الذي ليس عليه شيء من الزينة، فلا تغرك زينة هذه الدنيا الفانية، فكم مضى من عمرك يا أختاه، وماذا قدمت لنفسك في هذا العمر الذي مضى، كم سنة تؤملين العيش والبقاء؟ ستون سنة؟ سبعون؟ ثمانون ثم ماذا ؟!! (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد). أنسيت نعيم الآخرة ؟ أنسيت الجنة وما فيها من نعيم أنسيت تلك الحياة الطيبة، والسعادة الأبدية أنسيت أنك ستسألين عن كل صغيرة وكبيرة كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨] ، فلا تغرنك الشهوات ولا تغرنك المتبرجات التي يُكثرن من الخروج إلى الأسواق التي ضيعن ساعات عمرهن في مُتابعة الموضات، ليس لهن همٌّ ديني ، ، بل هن مسرفات مبذِّرات، همهن المأكول والملبوس ، فاحذري يا أختي من هجران البيت ؛ ففي بيتك تجدين طعم السعادة لأنه منزل السرور ، ومحل الأمن والراحة.

ومن أنواع الخروج المحرم:

الخروج إلى حفلات الأعراس التي تقام في الفنادق والصالات وغيرها من التي يحصل فيها المنكرات.

مِنْ أقبح المنكرات التي تقع في الفنادق والصالات دخول المصورين لتصوير الحفل والنساء في غاية من التكشف والتبرج والخلاعة. تأتي بعض النساء هداهن الله وقد سرحت شعرها وجملت وجهها فتخلع جميع ثيابها، ولا يبقى معها إلا شيء على الثديين، وبطنها ظاهرة، ومعها سراويل إلى الركبة حتى أخبرتني بعض الأخوات أن بعض النساء تنكشف عورتها وهي ترقص على أصوات الموسيقى، وكما أن الكثير من النساء إذا دخلت صالة الأفراح كشفت عن عورتها وكأنها دخلت غرفة زوجها، وكم من المشاكل والمآسي حلت بسبب هذه الصور فكم من أسر كانت سعيدة فتحولت السعادة إلى تعاسة نتيجة تهاون بعض النساء بالمحظورات، فقد يقع الفلم بيد زوج فاجر ، أو ابن فاسق، أو أخ ماجن؛ ليعرضه على أصحابه وزملائه ثم ينشرها عن طريق الإنترنت، فبدلاً من أن يراها واحد سوف يراها الملايين من الناس، ولا بد أن أقارب المرأة تأخذهم الغيرة وتحركهم الحمية بسبب هذا، فإن بعض النساء لا يحسبن أدنى حساب للعواقب الوخيمة والمصائب الجسيمة التي قد تقع بسببها المشاكل الأسرية، فإن كانت متزوجة فالغالب أنها تصبح محل تهمة وشك لدى زوجها، وربما أدى إلى طلاقها، وإن كانت غير متزوجة فربما أدت تلك الصور بأهل المرأة إلى الاعتداء عليها بالضرب وغيره، وإن كانت مخطوبة قد يؤدي بها إلى فسخ خطبته لسوء سمعتها، وقد تجر إلى

الفاحشة بسبب الصور من تخويف بعض الفسقة فتستسلم لكل ساقط وماجن، والله المستعان.

قال العلامة الفوزان حفظه الله: وقد تقام هذه الولائم في الفنادق ويحصل فيها من تساهل النساء بالستر والاحتشام واختلاط الرجال بهن ما يخشى من عواقبه الوخيمة، وقد يتخلل تلك الاحتفالات أغان ومزامير، ويجلب لها المطربون الفسقة والمصورون الظلمة الذين يصورون النساء ويصورون العريسين، وتهدر في هذا الحفلات أموال كثيرة من غير فائدة، بل على سبيل الفساد والإفساد؛ فليتق الله من يعملون هذه الأعمال، وليخشوا من عقوبته، قال تعالى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ... والآيات في هذا كثيرة معلومة.

المرجع الملخص الفقهي(٣٦٤/١٦)

وقال ابن رجب : قصور الأفراح التي تستأجر بنقود كثيرة ، ينبغي تركها وعدم التكلف في ذلك رفقا بالناس ، وحرصا على الاقتصاد وعدم الإسراف والتبذير ، وحتى يتمكن المتوسطون في الدخل من الزواج وعدم التكلف ؛ لأنه إذا رأى ابن عمه أو قريبه يتكلف في الفنادق وفي الولائم الكبيرة : إما أن يماثله ويشابهه.

و سئل ابن باز رحمه الله عن الحفلات التي تقام في الفنادق، وتكلف أموالا طائلة هل هي إسراف، وإن كانت إسرافا فنأمل من سماحتكم التنبيه على ذلك؟

قال رحمه الله: الحفلات التي تقام في الفنادق فيها أخطاء ، وفيها مؤاخذات متعددة منها أن الغالب أن بها إسرافا وزيادة لا حاجة إليها .

الأمر الثاني : أن ذلك يفضي إلى التكلف في اتخاذ الولائم ، والإسراف في ذلك ، وحضور من لا حاجة إليه .

والثالث : أنه قد يؤدي إلى اختلاط الرجال بالنساء من عمال الفندق وغيرهم ، فيكون في هذا اختلاط مشين ومنكر ، وهكذا قصور الأفراح التي تستأجر بنقود كثيرة ، ينبغي تركها وعدم التكلف في ذلك رفقا بالناس ، وحرصا على الاقتصاد وعدم الإسراف والتبذير ، وحتى يتمكن المتوسطون في الدخل من الزواج وعدم التكلف ؛ لأنه إذا رأى ابن عمه أو قريبه يتكلف في الفنادق وفي الولائم الكبيرة : إما أن يماثله ويشابهه فيتكلف الديون والنفقات الباهظة ، وإما أن يتأخر ويتقاعس عن الزواج خوفا من هذه التكلفات .

فنصيحتي لجميع الإخوان المسلمين ألا يقيموها في الفنادق ، ولا قصور الأفراح الغالية

ومن المنكرات في الفنادق والصالات:

اختلاط الرجال بالنساء الأجانب كما يحدث ذلك عند دخول الزوج وأقاربه وأقارب الزوجة من الرجال عند وقت المنصة.

سئلت اللجنة الدائمة؟ عن الحكم الشرعي في حفلات الزواج، حينما يزف العروس إلى عروسه في محفل من النساء، ويظهر فيه الرجل على (منصة) ويجلس إلى جوار عروسه

كي يشاهده النساء، ومن الطبيعي هو أيضا يشاهد النساء الأجنبيات، وهن بكامل زينتهن، فهل يجوز مثل هذا العمل الذي يسمى (منصة العروسين)

فأجابوا: ظهور الزوج على المنصة بجوار زوجته أمام النساء الأجنبيات عنه اللاتي حضرن حفلة الزواج، وهو يشاهدهن وهن يشاهدنه، وكلٌ متجمل أتم تجميل، وفي أتم زينة- لا يجوز، بل هو منكر يجب إنكاره، والقضاء عليه من ولي الأمر الخاص للزوجين وأولياء أمور النساء اللاتي حضرن حفل الزواج، فكل يأخذ على يد من جعله الله تحت ولايته، ويجب إنكاره من ولي الأمر العام، من حكام وعلماء وهيئات الأمر بالمعروف، كل بحسب حاله.

فنصيحتي لجميع الأخوات المسلمات أن تحذِر من الذهاب إلى صالات الأفراح فإنها بالحقيقة صالات الأحزان، فإن بعض النساء الصالحات إذا دخلن ما يُسمَّى بصالات الأفراح نزعْنَ عنهنَّ جلابيبهنَّ وأظهرنَ كثيرًا من زينتِهنَّ وتشبهن بالفاسقات والعاهرات فإن المرأة الصالحة التي عندها أدب وحياء وحشمة وصيانة لا تتشبه بالفاسقات ولا تعرض مفاتنها لأجهزة التصوير حتى لا تكون فرجة ولعبة بيد الفاجرين والمتاجرين بالأعراض. والله المستعان.

ومن الخروج الخروج من أجل مُتابعة الموضات:

أختي المسلمة صارت المرأة أو الفتاة لعبة في يد اللاعبين من أعداء الإسلام وغيرهم جعلوها تتعلم الأفكار الخبيثة كيف تتابع الموضات من خلال الشاشات، و الشبكات وغيرها مما يبثون فيها سمومهم، يومًا يلبسونها قصيرًا فتلبس، ويومًا ضيقًا فتلبس،

ويومًا مفتوحًا فتلبس، ويومًا هذا اللون اللافت فتلبس، وإن كانت هذه الموضة الجديدة أسوء حالاً من الأولى لكنها جديدة، فتلبس حتى صارت الأماكن التي تجتمع فيه النساء في الولائم والمناسبات والملاهي أماكن لعرض الأجساد العارية من قبل بعضهن ممن باعت الحياء،والدين، يعرضون عليها ما يريدون وتقتنع، وإن كانت هذه الموضة مخرقة ومقطعة، وتقول للموضة ما علينا إلا السمع والطاعة، ولم يقف العابثون عند الملابس فقط ،بل تعدو إلى تغير خلق الله فعجًبا من خفة عقل من تحب هذا التقليد الأعمى، تحلق الحاجبين ،وتضع مكانه خطا بالقلم الأسود !! وتأخذ من رموشها لتضع الرموش الصناعية !!وتضر عينيها من أجل العدسات الملونة !! وتقص أظفارها لتضع أظفارًا صناعية !!وتقص شعر رأسها لتصله بعد ذلك بشعر مستعار !!أو تقشر جلد وجهها ليكون أبيضًا ناصعًا!!!.

أختي المسلمة: أهذا فن و تجميل؟!! كلا إنه كذب وتزييف وحمق وانتكاس و تبديل لخلق الله وصدق الله حيث قال في القرآن عن كيد إبليس: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ النساء: ١١٩، ولعنهن الله فقال على لسان رسول الله ﷺ: ((لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ،وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ)). كما البخاري ومسلم.

وعجبًا من التي تظن أن من ينظر اليها وهي بهذا الشكل الغريب عن طبيعتها أنها جميلة!! بل إنها قبيحة قبحت نفسها بنفسها وأصبحت أضحوكة، ومن ينظر إليها وهي

بهذا الشكل الغريب عن طبيعتها ، يسخر بها ويزدريها دون أن تشعر ، إنها الحيرة وضياع العقل، والدين عند كثير من بنات المسلمين.

قـــــال الشاعر

يـا خـادم الجسـم كـم تسـعى لخدمتـه ... أتطلـب الـربح فـيما فيـه خسـران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنـت بـالروح لا بالجسـم إنسـان

أيتها الأخوات إننا لا ننهى عن التزين والتجمل، ولكننا ندعوا إلى ضبط التجمل والتزين بضابط الشرع، فإن الله جميل يحب الجمال، ولكن فرق بين التجمل والتزين وبين التكشف والتعري والتهتك.

و يا أختي: الموضة هي من أشد الوسائل عند أعداء الإسلام لإفساد المرأة المسلمة، وإخراجها من طهرها وعفافها؛ لأن الموضة تهدف إلى التعري وكشف العورات والبعد عن الستر والحشمة، وذبح الحياء والعفة والفضيلة وانتشار الفساد، حتى أصبحت أكثر النساء عبيدًا لشهواتهن.

فعليك أيتها الأخت العفيفة أن تلتزمي بالضوابط الشرعية للباس والزينة، ولا تتبعي إلا ما جاء في الكتاب والسنة، فإن الملتزمة بالزي الإسلامي تلبس ما يستر جسدها من غير تكبر ولا خيلاء، ولا تبغي من وراء ذلك لفت نظر للآخرين ، وإذا سارت تسير بسكينة وطمأنينة بعكس من ليس لها همَّ إلا الموضة أذا لبست تلبس لباس التعري والتكشف وإذا مشت تمشي بتكبر وخيلاء وكأن الكبر والغرور ملأها.

و يا أختي: لا تجعلي عزيمتك تضعف بكلمة تافهة تصدر على ألسنة الفاسدين كلمة موضة التي تعظمها كثير من نسائنا وبناتنا، فإنها من أكبر المعوقات التي تعوق المرأة عن ارتداء الحجاب وملابس الستر والحشمة، تقول: أحب أن أكون على الموضة لكن الحجاب وملابس الستر والحشمة ليس على الموضة، أيتها الأخت الفاضلة هل صارت "الموضة" أعز عليك من أوامر الله؟! أتضعين أمر الله في كفة و"الموضة" في كفة ثم ترجحين كفة الموضة"؟! ألهذه الدرجة صار أمر الله هينًا عليك فحسبنا الله ونعم الوكيل.

و يا أختي: الموضة إسراف وتبذير للأموال والله تعالى يقول: ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾، ومشابهة للكافرات والماجنات والنبي ﷺ يقول كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((من تشبه بقوم فهو منهم)) قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح.

و يا أختي: اتركي هذه الموضة العمياء التي ستُغرقك في بحار الشهوات والمحرمات، وتصدقي بتلك المبالغ التي تتابعين بها الموضات منذ سنوات على والفقراء والمساكين، وقدمي لنفسك وادخري لآخرتك، خير لك، حتى تنجين من عذاب الله يوم القيامة.

وقد جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارا)) قال الشيخ الألباني رحمه الله: حسن.

وستسألين عن هذا المال الذي تنفقيه بدون فائدة يوم القيامة كما جاء عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه)) قال الألباني رحمه الله: صحيح.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: وأرى ألا ينساق المسلمون وراء هذه الموضة من أنواع الألبسة التي ترد إلينا من هنا وهناك ، وكثير منها لا يتلاءم مع الزي الإسلامي الذي يكون فيه الستر الكامل للمرأة مثل الألبسة القصيرة أو الضيقة جداً أو الخفيفة ، ومن ذلك ((البنطلون)) فإنه يصف حجم رجل المرأة وكذلك بطنها وخصرها وثدييها وغير ذلك ، فلابسته تدخل تحت الحديث الصحيح : ((صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا))، فنصيحتي لنساء المؤمنين ولرجالهن أن يتقوا الله عز وجل ، وأن يحرصوا على الزي الإسلامي الساتر ، وألا يضيعوا أموالهم في اقتناء مثل هذه الألبسة والله الموفق .

ومن الخروج الخروج إلى أماكن تجتمع فيه النساء من أجل القضاء على وقت الفراغ بزعمهن .

أختي المسلمة اعلمي أن من تقضي هذه لأوقات الطويلة في مثل هذه المجالس تتعلم جميع أسباب الفساد من صديقات السوء منها:

ضياع الوقت.

واعلمي يا أختي إن من أكبر النعم التي يغبن فيها الإنسان لهما نعمة الصحة والفراغ كما جاء في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)) .

وفي الحكمة: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، ونفسك إن لم تشغلها بالحلال شغلتك بالحرام والوقوع في الآثام ، ولسانك إن لم تحبسه حبسك.

وكما قال الشاعر:

بـــادر شـــبابك أن تهرمـــا ... وصـــحة جســـمك أن تســـقما
وأيـــام عيشـــك قبـــل الممـــات ... فـــما قصرـــ مـــن عـــاش أن يسـلما
ووقـــت فراغـــك بـــادر بـــه ... ليـــالي شـــغلك في بعـــض مـــا
فقـــدم فكـــل امـــرئ قـــادم ... عـــلى علـــم مـــا كـــان قـــد قـــدما

ولقد كان السلف أحرص ما يكونون على أوقاتهم؛ لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمة. يقول ابن مسعود رضي الله عنه: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي. وأبو هريرة رضي الله عنه يقول: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب، وإن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثًا ثم يتلو:((إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات – إلى قوله – الرحيم)) إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق

وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون.

وكان يقول ابن عقيل: أنا الآن ابن الثمانين، والله أجد همة وعزمًا واستفادة من الوقت كما كنت وأنا ابن العشرين'. إني لا آكل الطعام كما تأكلون فقالوا له: فكيف تأكل؟قال: إني لأضع الماء على الكعك حتى يصير عجينًا فآكله سريعًا حتى لا أضيع وقتي.

وقال المحاسبي: والله لو كان الوقت يشترى بالمال لأنفقت كل أموالي غير خاسر أشتري بها أوقاتًا لخدمة الإسلام والمسلمين فقالوا له: فممن تشتري هذه الأوقات؟ فقال: من الفارغين.

وقال هشام بن عروة رحمه الله: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا طب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها.

وكانت رضي الله عنها شديدة التمحيص والتنقيب فقد ذكر المزي : أنها كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه ، كما أنها تعد من رواة الحديث المكثرين ، فقد روت عن النبي ﷺأحاديث كثيرة حصرها علماء الحديث بألفين ومائتين وعشرة حديث (٢٢١٠).وبقيت بعد وفاة الرسول ﷺ نموذجًا رائعًا لبيت النبوة تفتي وتعلم وتنشر دين الله .. حتى كانت عضدا للخلفاء والأمراء من بعده ﷺ.

وقال الإمام الزهري رحمه الله عنها :"لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضله".

ويذكر ابن رجب: أنه كان في مكة امرأة متعبدة إذا أمست قالت : يا نفسي الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها فاجتهدت، فإذا أصبحت قالت: يا نفسي اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدت .

أما اليوم فقد أصبحت الكثير من النساء هداهن الله تخصص لها وقت للخروج من المنزل من أجل اللهو الفارغ؟ وإذا سئلت ما هو سبب هذا الخروج قالت من أجل التسلية ودفع السآمة والملل وتقول أشعر بضيق إذا لم أخرج تشكو من كثرة الأوقات وقلة الأعمال.

أختي هذه اللقاءات والتجمعات ستندمين عليها يوم القيامة فإن أهل الآخرة لا يندمون على شيء أكثر من ندمهم على ساعة مرَّت بهم من أعمارهم لم يذكروا الله تعالى فيها ، فيتحسَّرون على ضياعها منهم وفواتها عليهم.

كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ×:((ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة)) قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح.

قال ابن القيم رحمه الله: كل نفس وكل عرق سيخرج في الدنيا في غير طاعة الله أو فائدة في الحياة سيخرج يوم القيامة حسرة وندامة.

فإياك إياك أن تفرطي ولو بالقليل من الفراغ، فإنه سيكون نقمة عليك في دنياك وأخراك والله تعالى يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]

ومنها القضاء علي الأوقات بالغيبة والنميمة والسخرية والاستهزاء فهذه اللقاءات إنَّما هي للقيل والقال وكثرة السؤال عن الحال، وقالت فلانة، وجاءت فلانة، وفلانة طويلة والأخرى سمينة، فيضيعُ الوقت على المرأة وتنشغل عن بيتها وزوجها وأولادها بمثل هذه اللقاءات، وإن الكثير من النساء تتكلم وتخوض في أعراض الناس وأهم شيء عندها لا يسمعها الذي تتكلم عليه، وتخاف منه أن يسمعها، ونسيت أن الله يراها ويسمعها وأنه أقرب إليها من حبل الوريد ، وهو المستحق أن يخشى ويخاف وأن بطشه أليمٌ شديد كما قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ هود: ١٠٢ – ١٠٣]

فهل ترضين يا أختي أن تكوني من أهل العذاب يوم القيامة، وقد قال النبيﷺ: ((لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: ((من هؤلاء يا جبريل)) ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم.

واعلمي يا أختي أن هذه الآفات تغضب الرب سبحانه وخاصة الغيبة والنميمة فإنها من كبائر الذنوب ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ الحجرات:[١١ – ١٢] ففي هذه الآية دليل على التحذير الشديد من الغيبة، وأن الغيبة من الكبائر، لأن الله شبهها بأكل لحم الميت، والغيبة آفة خطيرة من آفات اللسان، ولقد عرفها النبي ﷺ بقوله في حديث أبي هريرةرضي الله عنه:((أتدرون ما الغيبة "؟

قالوا الله ورسوله أعلم. قال: ((ذكرك أخاك بما يكره)) قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول: قال: ((إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته)) . وجاء عن أبي حذيفة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا – تعني قصيرة – فقال: ((لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته)) . يعني لو خلطت بماء البحر على كبره وسعته لمزجته، أي أثرت فيه وهي كلمة يسيرة جدًا لكنها عظيمة، فالمهم أن الواجب على الإنسان الحذر من إطلاق اللسان، وألا يتكلم إلا بخير، وقد قال النبي ﷺ: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت)) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : واختُلِفَ في الغيبة والنميمة هل هما متغايرتان أو متحدتان: والراجح التغاير وأن بينهما عمومًا وخصوصًا وجيهًا. وذلك؛ لأن النميمة نقل حال شخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أم بغير علمه.

والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه فامتازت النميمة بقصد الإفساد ولا يشترط ذلك في الغيبة.

وقال العلامة الفوزان حفظه الله: النميمة معناها: نقل الحديث بين النّاس على وجه الوشاية والإفساد، يذهب إلى شخص فيقول له: إن فلاناً يسبُّك يتنقَّصك، ويقول فيك كيت وكيت. ثمّ يغضب هذا الشخص على فلان. ثمّ يذهب إلى الثاني، ويقول: إن فلانًا يقول فيك كذا وكذا، ويسبّك، ويتنقّصك. فيغضب هذا على هذا، وهذا على هذا، ثمّ تقوم

القطيعة بين الوالد وولده، وبين الأخ وأخيه، وبين المسلم وأخيه المسلم، حتى ربّما تقوم الحروب الطاحنة بين النّاس بسبب النميمة.

و تعتبر النميمة من الكبائر، فقد بين النبي ﷺأن النميمة من أسباب عذاب القبر، كما جاء في الحديث أن النبي ﷺمرّ بقبرين فقال: ((إنهما ليعذّبان، ما يعذّبان في كبير، أما إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله)) . فدلّ على أن النميمة تسبِّب عذاب القبر. وفي الحديث الصحيح:((لا يدخل الجنة نمّام))،وفي رواية:((لا يدخل الجنة قتّات)) .

ومنها الكذب:

و يا أختي: احذري الكذب فإن الكثير من النساء تؤلف القصص والنكت والأقاويل المضحكة لتضحك زميلاتها وهي في قولها كاذبة. والنبي ﷺيقول: ((ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ويل له)).حسنه الألباني رحمه الله، و الإكثار من المزاح يسقط المهابة والوقار ويميت القلب.

والكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، فعليك بالصدق في جميع أمورك فإنه يهدي إلى البر، وأن البر يهدي إلى الجنة، كما جاء عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتي يكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر

وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا)) أخرجه البخاري.

ومنها شهادة الزور.

وقال البغوي رحمه الله: أصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق ، وشهادة الزور من كبائر الذنوب ، كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه في "الصحيحين" أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله و عقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت)).

وقد حرم الله تعالى شهادة الزور وقد أمر الله تعالى في كتابه باجتناب قول الزور، قَالَ تَعَالَى : ﴿فَاجْتَنِبُواْ الرّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزّورِ﴾ وقد أثنى الله تعالى على عباد الرحمن بكونهم لا يشهدون الزور، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَالّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزّورَ وَإِذَا مَرّواْ بِاللّغْوِ مَرّوا كِرامًا﴾.

ومنها اللعن:

واللعن: هو الطرد و الإبعاد من رحمة الله، وقد يأتي بمعنى السب، وإذا لعنت المرأة من لا يستحق اللعنة الشرعية رجعت عليها كما جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا: ((إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها ؟ ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها . ثم تأخذ يمينا وشمالا، فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى صاحبها الذي لعن؛ فإن كان أهلا، وإلا رجعت إلى قائلها)) . قال الشيخ الألباني رحمه الله.

وحديث ثابت بن الضحاك في "الصحيحين" أن النبي ﷺ قال : ((لعن المؤمن كقتله)) .

وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه في "صحيح مسلم" أن النبي ﷺ قال: ((لا يكون اللعانون شفعاء و لا شهداء يوم القيامة)) .

ومنها أفشاء السر .

أفشاء السر منهي عنه لما فيه من الإيذاء والتهاون وَهَتْكُ السِّتْرِ عَمَّا يُكْرَهُ كَشْفُه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النور: [١٩]، وجاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة)) أخرجه البخاري.

قال الحسن البصري رحمه الله: إن من الخيانة أن تحدّث بسر أخيك.

وقال بعض الحكماء: القلوب أوعية الأسرار، والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل منكم مفاتيح سره.

وقال بعضهم: قلوب الأحرار قبور الأسرار.

و إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل جاء يزوره، فسأل امرأته عنه ورأى أن المرأة تكشف سر زوجها وتشتكي زوجها فأمره بطلاقها كما جاءعن ابن عباس جاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت إليه قال فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء إسماعيل كأنه آنس

شيئا فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل أوصاك بشيء قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وأثنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي ﷺ: ((ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه)) قال فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه قال فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء إسماعيل قال هل أتاكم من أحد قالت نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير قال فأوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك

وقال الشاعر:

احفَظْ لسانَكَ واحتَرِزْ من لفْظِهِ ... فالمرءُ يسلمُ باللسانِ ويعطَبُ
وزِنِ الكلامَ إذا نَطَقْتَ ولا تكن ... ثرثارةً في كلِّ نادٍ تخطُبُ
والسرَّ فاكتمْهُ ولَا تنطقْ بِهِ ... فهوَ الأسيرُ لديكَ إذْ لا ينشِبُ
واحرصْ علَى حفظِ القلوبِ من ... فرجوعُها بعدَ التنافرِ يصعُبُ
إنَّ القلوبَ إذا تنافرَ ودُّهَا ... مثلُ الزجاجةِ كسرُهَا لا يُشعبُ

ومنها أكل القات:

وأكل القات محرم في أصح قولي العلماء لما فيه من المضار الكثيرة فهذه الشجرة الخبيثة مجمع على خبثها لأن أضررها كثيرة على العقول والأخلاق، وضياع المال والوقت، وضياع الصلاة وضياع العلم، وضياع الشباب، وهلاك الصحة، وانتشار أنواع الأمراض من ذلك، وقد كتب من كتب من الأطباء والباحثين والعلماء عن هذه الشجرة وعن أضرارها على الناس جميعًا من العامة والخاصة.

قال بعض أهل العلم: وهكذا القات المعروف في اليمن من الخبائث ؛ لأنه يضر ضررا كبيرا ، ويترتب عليه تعطيل الأوقات ، وضياع الصلوات ، فالواجب على من يتعاطاه أن يدعه ، ويتوب إلى الله من ذلك ، وأن يحفظ صحته وماله وأوقاته فيما ينفعه ؛ لأن الواجب على المؤمن أن يحذر ما يضره بدينه ودنياه ، ومثل ذلك الدخان وأنواع المسكرات يجب الحذر منها كلها مع التوبة الصادقة النصوح مما سبق ، ولا يجوز التجارة في ذلك ، بل يجب ترك ذلك وعدم التجارة فيه ؛ لأنه يضر المسلمين . نسأل الله الهداية للجميع والتوفيق .

ونصيحتي لأصحاب القات والتدخين وسائر المسكرات والمخدرات أن يحذروها غاية ؛ الحذر وأن يتقوا الله في ذلك لما في استعمالها من المعصية لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ولما فيها من الأضرار العظيمة والعواقب الوخيمة والصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، فنسأل الله أن يهدي المسلمين لكل ما فيه رضاه وأن يصلح قلوبهم

وأعمالهم ويعيذهم من جلساء السوء الذين يصدونهم عن الخير إنه جواد كريم . والله ولي التوفيق.

ومن أنواع الخروج المحرم الخروج إلى السحرة والمشعوذين:

أكثر من يخرج إلى السحرة والمشعوذين النساء وهذه المسألة أفتتن بها كثير من نساء اليوم من خلال تساهل بعض الأولياء عن خروج نسائهم من البيوت، فتجلب لهم نسائهم السحر والأمراض وهم لا يشعرون، فتصنع المرأة التِّوَلَة عند الساحر لأجل أن يحبها زوجها أكثر ، أو يصنعه الرجل ليحبب المرأة إليه ، والسبب في عمل سحر المحبة إما بسبب الخلاف بين الزوجين، أو طمع المرأة في مال زوجها، أو خوف الزوجة من زواج زوجها بثانية. فهذا يدل على جهل هذه المرأة وخفة عقلها وعدم خوفها من الله فتجلب الشياطين إلى زوجها وأولادها وتظن أنها محبة وبالحقيقة هم شياطين يسيرونهم على حسب السحر الذي فعلته هذه المسكينة ، وللسحر تأثير حتى مع البهائم، فقد ذكروا أن امرأة جاءت إلى ساحرة فشكت إليها جفوة زوجها، فأعطتها طعامًا وقالت: اجعليه في طعامه يأكله، فترددت المرأة في ذلك وأعطته كبشًا عندها، فلما أكله الكبش أصبح الكبش يتبع المرأة أينما ذهبت، ولا يستقر له قرار حتى يضع رأسه في بطنها فتعجب الناس من ذلك وسألوا المرأة فأخبرتهم بفعل الساحرة.

و يا أختي قد تستطيع المرأة أن تسحر زوجها بما أحله الله لها، بكثرة الدعاء، فالذي جعل المحبة بين الزوجين هو الله والذي خلق العباد وأفعالهم هو الله، والساحر إذا سألته هذه المسكينة تكون الإجابة منه مع واسطة الشياطين فيعبثون بمن جلبت لهم هذه

الشياطين، وتخسر أموال طائلة أما الله إذا سألته تكون الإجابة مباشرة بلا واسطة وبدون خسارة فالله على كل شيء قدير، وبيده ملكوت كلّ شيء والمسلم لا يخضع ولا يذل إلا لربه سبحانه فإنه كريم واسع الفضل والرحمة.

وعلى المرأة أن تقوم بحسن العشرة. والتزين والتجمل لزوجها، فلا تقع عينه منها على قبيح، ولا يشم منها إلا أطيب ريح، وبالابتسامة المشرقة، وبالكلمة الطيبة وأما الذهاب إلى السحرة والمشعوذين فإنه وبال عليها في الدنيا والأخرة.

قال الفوزان حفظه الله: والتِّوَلَة" "شيء يصنعونه، يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته" "وهذا يسمونه: الصّرف والعطف، وهو سحر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾، فهو سحر يفرِّق ويَجْمع، لأنه عمل شيطاني، يعمل أشياء تنفِّر الإنسان من الإنسان، أو الرجل من زوجته، أو الزوجة من زوجها، وهو من عمل الشياطين. فالسحرة لما تقرّبوا من الشياطين وخدموهم وأشركوا بالله، فالشياطين في مقابل ذلك ساعدتهم في هذه الأمور.

انظر إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢/٢٧٢)

وقال حفظه الله في موضع أخر: وفي وقتنا الحاضر السحرة والكهان خرجوا على الناس باسم أطباء ومعالجين، وفتحوا محلات، يعالجون فيها المرضى بالسحر والكهانة، لكن لا يقولون: هذا سحر، ولا يقولون: هذا كهانة، بل يُظهرون أنهم يعالجون النّاس بأمور مباحة، ويذكرون الله عند الناس، وقد يقرءون شيئًا من القرآن من أجل التلبيس، ولكن في الخفاء يقول للمريض اذبح شاة على صفة كذا وكذا، ولا تأكل منها، خذ من دمها

واعمل كذا وكذا، أو اذبح ديكًا أو دجاجة، يصفه بأوصاف، ويقول له: ولا تذكر اسم الله عليه، أو يسأله عن اسم أمه واسم أبيه، أو يأخذ ثوبه وطاقيته من أجل أن يسأل عملاءه من الشياطين لأن الشياطين يخبر بعضهم بعضًا. ثمّ يقول الساحر أو الكاهن-: فلان هو الذي سحرك، وهو كله تدجيل، والواجب على المسلمين أن يتنبهوا لهذا، وأن يحذروا هؤلاء المشعوذين والدجالين الذين يفسدون عقائد الناس، ويأكلون أموالهم بالباطل.

انظر إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢٢٨/١).

قال شيخنا يحيى حفظه الله: الذهاب إلى الكهنة والسحرة والدجاجلة لا يجوز لما روى مسلم في صححه من حديث إحدى زوجات النبي ﷺ قال: ((من أتى كاهنا لم تقبل له صلاة أربعين يوما)) . ولما روى أهل السنن وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وهو بمجموع طرقه يصلح للاحتجاج عن النبي ﷺ قال: ((من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)) فالكهنة لايملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرًا ولا نفعًا والسائل الذي يأتيهم يخشى عليه من الكفر أذا كان وصل به الأمر إلى التكذيب.

وقال ابن حجر رحمه الله: يقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ فهذه الآيات وأمثالها تبين خسارة الساحر ومآله في الدينا والآخرة ، وأنه لا يأتي بخير وأن ما يتعلمه أو يعلمه غيره يضر صاحبه

ولا ينفعه ، كما نبه سبحانه أن عملهم باطل ، وصح عن رسول الله ﷺأنه قال : ((اجتنبوا السبع الموبقات)) قالوا وما هن يا رسول الله ؟ قال : ((الشرك بالله والسحر . . .)) متفق عليه.وهذا يدل على عظم جريمة السحر لأن الله قرنه بالشرك ، وأخبر أنه من الموبقات وهي المهلكات ، والسحر كفر لأنه لا يتوصل إليه إلا بالكفر ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ ﴾. وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : ((حد الساحر ضربه بالسيف)) ، وصح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمر بقتل السحرة من الرجال والنساء ، وهكذا صح عن جندب الخير الأزدي رضي الله عنه أحد أصحاب النبي ﷺ أنه قتل بعض السحرة.

ولابد أن نعرف أعمال السحرة والمشعوذين والدجالين حتى نحذر منهم، فقد ذكر بعض أهل العلم أنه لا يكون الرجل ساحرًا ، أو المرأة ساحرة؛ إلا إذا حصل منه عدة أمور ، حتى يتأكد الجان الذي سيخدمه أنه يريد فعلاً تعلم السحر ، والعمل به ، والإضرار بالناس ،

ومن تلك الشروط :

أن يكفر بالله ، إما بسبه ، أو التعدي عليه .

أن يترك الصلاة .

أن يدخل الحمام ويصلي فيه .

أن يضع المصحف تحت قدميه ويدخل به الحمام .

أن يكتب كلمات القرآن بدم الحيض والنفاس .

أن يفعل الفاحشة في محارمه .

أن يبقى فترة أربعين يوماً مثلاً في غرفة مظلمة ولا يمسه ماءً .

أن يبقى فترة طويلة بجنابته دون غسل .

أن يبقى في غرفة مظلمة ويأتيه مارد الجن ويفعل به الفاحشة أو بالمرأة .

أن يقدم لهم القرابين .

فبهذه الشروط وغيرها يصبح الرجل ساحرًا ، وينتقل من دائرة الإسلام ، إلى دائرة الكفر والعياذ بالله ، فيخسر الدنيا والآخرة .

فاذا عرفنا أعمال السحرة والمشعوذين والدجالين فالحذر الحذر منهم، ونتعجب من بعض الناس من الذين يزدحمون على السحرة والمشعوذين يذهب بابنته أو زوجته والساحر يتمتع بها ويقلبها يمنة ويسرة وهو ينظر اليه، وربما أغلق عليها الباب، ولم تتحرك به الغيرة من عمل هذا الساحر المجرم، فنصيحتي لكل من يغار على محارمه بعدم تركه لنسائه من الذهاب إلى السحرة والمشعوذين، لما يحصل من الأضرار داخل البيوت وخارجها فإن خطر السحر عظيم على الأفراد والمجتمعات، ولذلك أبطل الإسلام السحر والشعوذة وحذر منهما وشدد في حكمه ، لأنه خسارة للدنيا والدين وكل ذلك من عمل الشيطان الذي هو عدو لكل مسلم ومسلمة، وقد أمرنا اللّه أن نتخذه عدوًّا، وأرشدنا إلى كيفية التغلب عليه، وإلحاق الهزيمة به وبأعوانه، فقد شرع لنا العلاج بالرقية الشرعية فهي سبب من أسباب الشفاء بإذن الله تعالى.

و الرقية الشرعية هي التي تكون بآيات من كتاب الله سبحانه وتعالى و بالأدعية المأثورة من السنة الصحيحة عن النبي ﷺ وأن تكون من قلب مخلص معلقًا بالله وأن الشفاء من عند الله وبإذنه سبحانه ، فالتضرع يكون إلى الله ، فهو الذي يكشف الضر ، ويجيب دعوة المضطر . وليست الرقية مخصصة بأحد من الناس ، بل هي متاحة لكل مسلم، وعلى كل مسلم ومسلمة بالإكثار من ذكر اللَّه على كل حال، والمحافظة على تلاوة القرآن، وقراءة أذكار الصباح والمساء، والمحافظة على سائر العبادات، فهذا يحصن الإنسان من الشيطان ولا يُزال الباطل بالباطل، حتى لا نكون عرضة للسحرة والمشعوذين والدجالين ، والله المستعان.

السبب الرابع من أسباب فساد النساء: الذهاب إلى بلاد الكفار من غير ضرورة.

أصبح الناس اليوم يحثون على السفر إلى بلاد الكفار، ويتفاخرون بذلك، بدون تفكير في العواقب، وأصبح السفر إلى الخارج مكان للسياحة والتفرج، وموضة يتسابق فيها كثير من بيوت المسلمين، وما إن يرجع هؤلاء حتى يتسابقون في أيهم أكثر مرورًا بالبلدان، وتالله لقد تسابقوا في إضاعة الدين والدنيا. يخرج الرجل مع بناته فيسلخ حياءهن كما يسلخ الجلد من الأضحية، تهافت الناس زرافات ووحدانًا على السفر إلى بلاد العهر والفجور؛ ليعرضوا أزواجهم وبناتهم للفتن، فما إن تقلع الطائرة من بلاد المسلمين إلا ويكون الحجاب نسيًا منسيًا، إما بإقرار الزوج وتلك عظيمة، وإما بأمره وهذه أعظم من الأولى، والله المستعان.

ومن المصائب العظيمة، أن تسافر نساء شابات إلى بلاد الكفار بدون محرم بحجة الدراسة وغيرها. فإذا كان الشر يحصل بين الاختلاط في أوساط المسلمين فكيف بمن تسافر إلى بلدان الإباحية؟!! ولا رقيب ولا حامي لهن من المحارم، وكل الفرص مهيئة لها من كل الجهات؟. فالسفر إلى بلاد الكفر خطر عظيم، ويحصل من الانحراف الذي لا يتوقعه أي مسلم وأما من يقولون: إن هذا طلب للعلم، ورحلة في طلب العلم، والصحيح أنه طلب للفسق والفجور وانحلال الدين والأخلاق، والسقوط في براثن أهل الكفر، والعودة بعقول ممسوخة، وقلوب خاوية، فأين هؤلاء من الموت؟ و أين هؤلاء من القبر؟ و أين هؤلاء من الآخرة، فلربما أتاهم الموت قبل الوصول إلى بلاد الكفار، أقسام

الجوازات تعمل ليلاً نهارًا، والناس في غاية الاندفاع أين هؤلاء الذين يفرحون بالسفر إلى الخارج، كأنه سفرٌ إلى الجنة التي فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر، فهنيا والله لمن أشتاق إلى الجنة وتجهز بالأعمال الصالحة إلى هذا السفر الطويل، الذي فيه الراحة والسعادة الأبدية فالسفر إلى بلاد الكفار حرام؛ لما في تلك البلاد من الفتن التي هي كقطع الليل المظلم.

فأنصح جميع أبنائي الطلبة والطالبات بالتحذير من السفر إلى بلاد الكفرة ؛ لأن ذلك يضرهم في العقيدة والأخلاق وفي سائر أحوالهم ولا يخفى على كل من له أدنى بصيرة بأحوال العالم أن السفر إلى الخارج يخشى منه الشر الكثير ، وقل من يسلم من هذه الأسفار في عقيدته وأخلاقه ، اللهم إلا من كان من أهل العلم والبصيرة والاستقامة وسافر للدعوة إلى الله عز وجل وتوجيه الناس إلى الخير وإرشاد الناس إلى ما خلقوا له من توحيد الله وطاعته، فهذا له شأن آخر ، و أما من كان ليس بهذه الصفة فإن الواجب عليه الحذر من السفر إلى بلاد الكفر والضلال والفساد والإفساد ، فإن في ذلك خطرا عليه في عقيدته وأخلاقه ، وقد قال النبي ﷺ: ((أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين))أخرجه الترمذي.

وروي عنه ﷺ كما في حديث سمرة بن جندب أنه قال : ((من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله)) . أخرجه داود.

وقال أيضا ﷺ: ((لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين)) . أخرجه النسائي. والمعنى حتى يفارق المشركين.

انظر النصيحة والتعبير (١٧٨/٨٠).

قال العلامةُ ابن بازرَحِمَهُ اللَّهُ: السفرُ إلى البلادِ التي فيها الكُفر والضلال والحرية، وانتشارَ الفسادِ من الزنى وشُربِ الخمرِ وأنواعِ الكُفرِ والضلالِ فيهِ خطرٌ عظيمٌ على الرجلِ والمرأة، وكم من صالحٍ سافرَ ورجعَ فاسدًا، وكم من مُسلمٍ رجعَ كافرًا، فخطرُ السفرِ عظيمٌ، والواجبُ الحذرُ من السفرِ لبلادِهم، لا في شهرِ العسلِ ولا في غيره.

وقال في موضع أخر: السفر إلى بلاد الشرك من أجل السياحة أو التجارة أو زيارة الناس أو ما أشبه ذلك فكله لا يجوز لما فيه من الخطر العظيم والمخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم الناهية عن ذلك ، فنصيحتي لكل مسلم هو الحذر من السفر إلى بلاد الكفر وإلى كل بلاد فيها الحرية الظاهرة والفساد الظاهر وعدم إنكار المنكر ، وأن يبقى في بلاده التي فيها السلامة ، وفيها قلة المنكرات فإنه خير له وأسلم وأحفظ لدينه .والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

السبب الخامس من أسباب فساد النساء: الاختلاط.

أختي المسلمة: يجب عليك أن تَحْذَرِي من الاختلاط بالرجال الأجانب، الحذر كل الحذر من الفساد ومن أسباب الفساد، مع العلم أن الاختلاط ليس فيه مصلحة، بل هو مفسدة محضة .

أيتها الأخت الفاضلة: اعتزي بهذا الإسلام، وارفعي رأسك بهذا الدين، ولا تستمعي إلى الكذابين الذين يدعونك في الليل والنهار للتحرر والحرية والاختلاط بين الجنسين، عبر الوسائل التي يبثه أعداء الإسلام، من الشاشات والشبكات وفي المنظمات يدعونك إلى الاختلاط في الوظائف والتعليم و إلى حب المال، فتغترين بالمال وتبيعين عرضك بشيء من الدنيا قليل وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا)). أخرجه الترمذي قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: الاختلاط بالرجال فتنة عظيمة يجب الحذر منها ، ويجب أن نعلم أن النبي ﷺ ثبت عنه أنه قال: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) . فعلى المرء أن يجنب نفسه وأهله مواقع الفتن وأسبابها بكل حال .

مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة (٨/١)

ويقول أحد المفكرين: هؤلاء والله لا يريدون تحرير المرأة وإنما يريدون حرية الوصول إلى المرأة. ولا تصدقي من يقول المطاوعة دائمًا تفكيركم سيء؟ لا يا أختي نحن ما قلنا هذا من عند أنفسنا بل نقول بقول رسول الله من لا يقول إلا عن وحي ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:٤] كلام النبي: ﷺ ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم:٣] يقول: ((ما خلى رجلٌ بامرأةٍ إلا كان الشيطان ثالثهما))، فتذكري الموت يا أختي ربما جاءك وأنت مقيمة على هذه المعصية العظيمة فلا ينفع ا حينها الندم، قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠] فيا أختي لا تنس الله فينساك بأن يتركك ويكلك لنفسك يصرف عنك وسائل التوفيق والإيمان فتضيع دنياك وأخراك قال تعالى:﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (التوبة: ٦٧)

و قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر:١٩) فابتعدي عن كل المعاصي والذنوب فإنك ستسألين عن كل صغيرة وكبيرة: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ﴾.وعلى الأولياء أن يعلموا أن دعاة الاختلاط يسعون إلى نشر الفساد والرذيلة وإلى إثارة الشهوات في أوساط المسلمين ، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾. (النساء: ٢٧). وعلى الأولياء أن لا يصدقوا أقوال الكذبين الذين يردون قول الله عزوجل وقول رسوله ﷺبحجة أن القلوب ببيضاء أو " إنما الأعمال بالنيات"

ولقد أحسن من قال :

كل الحوادث مبدؤها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر

وقال آخر :

قل للمليحة في الخمار الأسود . ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى عرضت له بباب المسجد
ردي عليه صلاته وصيامه لا تفتنيه بحق رب محمد

قال ابن القيم رحمه الله: ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة ، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة ، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا ، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة.

وقال : فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا ، بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشي بينهم متبرجات متجملات ، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية – قبل الدين – لكانوا أشد شيء منعا لذلك.

انظر "الطرق الحكمية" (ص٢٨١).

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: قال الله جل وعلا: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ

وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور: ٣١، يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض النظر وحفظ الفرج عن الزنا ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم. ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها ولا شك أن إطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة، وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له. فاقتحامها هذا الميدان معه واقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمور التي يستحيل معها غض البصر، وإحصان الفرج، والحصول على زكاة النفس وطهارتها. والإسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة إلى الأمور المحرمة، وكذلك حرم الإسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي إلي الطمع فيهن كما في قوله عز وجل: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾. يعني مرض الشهوة. فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط ومن البدهي أنها إذا نزلت إلى ميدان الرجال لا بد أن تكلمهم وأن يكلموها، ولا بد أن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام، والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ويدعو إلى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له، وحرم عليها الإسلام

مخالطة الرجال الأجانب؛ لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر، وأمرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه إلا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعي، وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قرارا، وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها.

وقال رحمه الله: إن من أعظم أسباب الانحطاط وانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال، وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقي المادي والمعنوي..

وقال: وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطالة الرجل وخسران الأمة، وعدم انسجام الأسرة وانهيار صرحها، وفساد أخلاق الأولاد، ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة.

وقال رحمه الله: لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة في أعمال الرجال ما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق، ولكن نظرا إلى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام رسوله ﷺ وكلام علماء المسلمين، رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده لعلهم يقتنعون بذلك، ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحمايتهن من وسائل الإضرار بهن والانتهاك لأعراضهن.

واسمعي أيتها المرأة المختلطة إلى ما يقوله من يشجعك على الاختلاط، من أعداء الإسلام، وشهد شاهد من أهله، وهذا الكلام نقله العــلامة ابن باز رحمه الله عن هؤلاء قال رحمه الله:

وقال اللورد بيرون: لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ولو رأيت معي وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير اهـ.

وقالت الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك: إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا وههنا البلاء العظيم على المرأة... إلى أن قالت: علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد.

وقال ساموبل سمايلس الإنجليزي: إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية، لأنه هاجم هيكل المنزل، وقوض أركان الأسرة، ومزق الروابط الاجتماعية، فإنه يسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم فصار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة، إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل خالية وأضحت الأولاد تشب على عدم

التربية، وتلقى في زوايا الإهمال وأطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل، وصارت زميلته في العمل والمشاق، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبًا التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة.

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي: إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقا إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة.

وقال رحمه الله الخلاصة: أن استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد القيام بأمور دينها هو الأمر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها، وفيه صلاحها وصلاح ا لمجتمع.

انظر فتاوى الشيخ عبد الله بن باز (٣٥٩/٢٣).

ومما أنبه عليه كذلك الاختلاط داخل البيوت.

لقد تساهل الناس في الاختلاط داخل البيوت بين أقارب الزوج والزوجة، فقد أصبحوا في زماننا من المحارم وخاصة أخ الزوج فسبحان الله كيف استباح بعض الناس ذلك حتى أصبح كأنه حلال، بل بعض الناس لا يتورع أن يسمح لزوجته ، إن كانت مستقيمة ومتحجبة عن أقاربه بأن يلزمها بمجالستهم، واستقبالهم، والأكل معهم بل وتبادل الضحكات والنظرات معهم فهذا ليس من أخلاق الإسلام . وقد جاء عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال ((إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار يا رسول

الله أفرأيت الحمو قال الحمو الموت)) . أخرجه أحمد ح(١٧٣٨٥) صحيح على شرط الشيخين.

قال النووي رحمه الله: المراد من الحمو في الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت وقال إنما المراد الأخ وابن الأخ والعم وابن العم وابن الأخت ونحوهم ممن يحل لها تزوجيه لو لم تكن متزوجة

وقال المناوي في فيض القدير: (الحمو الموت) يعني فاحذروه وإنما حذر النبي ﷺ من الحمو لأن الحمو إذا دخل على بيت قريبه لا يستنكر ولا يستغرب فيدخل البيت بدون حياء ولا خجل ويكون خاليا بالمرأة وخلو الرجل بالمرأة محرم حذر منه النبي ﷺ وأخبر أنه ((ما من رجل خلا بامرأة – يعني ليست محرما له – إلا كان ثالثهما الشيطان)) .

وقال الشيخ العثيمين رحمه الله: ودخول أقارب الزوج على بيت الزوج أخطر من دخول الأجانب لأن هؤلاء يدخلون باعتبارهم أقارب فلا يستنكرهم أحد وإذا وقفوا عند الباب يستأذنون لم ينكر عليهم أحد لذلك كان حراما على الإنسان أن يمكن أخاه من الخلوة بزوجته.

انظر شرح رياض الصالحين (٣٦٧/٦)

وقال بعض الشعراء

لا يأمنن على النساء أخ أخا .....ما في الرجال على النساء أمين إن الأمين وإن تعفف جهده .....لا بد أنه بنظرة سيخـــــون

يقول سعيد بن المسيب رحمه الله: ائتمنوني على خزائن الذهب والفضة، ولا تأتمنوني على أمة سوداء.

ويقول بعض السلف: ولا تدخل على امرأة وإن قلت: أعلمها القرآن.

وكذلك لا يجوز مصافحة أقارب الزوج كأخ الزوج وابن أخيه وابن عمه وابن أخته ونحوهم ممن يحل لها أن تتزوج به إذا مات زوجها أو طلقها.

قال شيخنا يحي بن علي الحجوري حفظه الله: مصافحة النساء الأجنبيات محرم.

وقال في موطن آخر: قد اتفق الأئمة الأربعة على تحريم مصافحة المرأة الأجنبية.

انظر فتاوى الشيخ يحيى بن علي الحجور (٣٤/١).

وقال حفظه الله وثبتنا وإياه على السنة: ومما استدل به ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، غير أنه يبايعهن بالكلام. وأخرج عن معقل بن يسار -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: ((لأن يطعن أحدكم رأسه بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له)) . اهـ. بتصرف

فتاوى الشيخ يحيى بن علي الحجوري .(٥/١)

وقال العلامة الألباني رحمه الله عند هذا الحديث من "السلسلة الصحيحة" وفي الحديث وعيد شديد لمن مس امرأة لا تحل له ففيه دليل على تحريم مصافحة النساء.

وقال المناوي رحمه الله: في المخيط هو ما يخاط به كالإبرة والمسلة ونحوها، ((من حديد)) لأنه أصلب وأشد في الطعن وأقوى في الإيلام، وإذا كان هذا في مجرد المس بغير شهوة فما بالك بما فوقه من القبلة والمباشرة.

وقال العثيمين رحمه الله: مصافحة النساء لمن ليس من محارمهنّ يعتاده كثير من الناس ويتساهلون به وهذا حرام عليهم، وليس على المرأة من بأس إذا مد الرجل يده إليها ليصافحها وهو ليس بمحرم ليس عليها من بأس أن تقول له إن هذا حرام؛ لأن هذا من بيان الحق وبيان الشرع وليس على الرجل من بأس إذا مدت المرأة يدها إليه لتصافحه وهو ليس من محارمها أن يقول إن هذا حرام بل إن هذا من بيان الحق وبيان الحق واجب لاسيما إذا كان الناس يفعلون خلاف الحق فإن بيانه حينئذ يكون أمراً بمعروف ونهيًا عن منكر.

محمد بن صالح العثيمين (١/١٠١) موقع روح الإسلام.

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: المرأة كلها عورة يجب عليها أن تحتجب، وإنما أمر بغض النظر خوف الوقوع في الفتنة، ولا شك أن مس اليدين لليدين أقوى في إثارة الغريزة، وأقوى داعيا إلى الفتنة من النظر بالعين، وكل منصف يعلم ذلك، ومصافحة الأجنبية ذريعة إلى التلذذ بها لقلة تقوى الله في هذا الزمان وضياع الأمانة وعدم التورع والريبة،... فالحق الذي لا شك فيه التباعد عن جميع الفتن والريب وأسبابها، ومن أكبرها لمس الرجل شيئا من بدن الأجنبية، والذريعة إلى الحرام يجب سدها. اهـ

من "أضواء البيان" (٦٠٣/٦)

ومن صور الاختلاط داخل البيوت اختلاط الإخوة الذكور والإناث بعد التمييز في المضاجع، فقد أمر النبي ﷺ بالتفريق بينهم في المضاجع كما في الحديث: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم وفرقوا بينهم في المضاجع))

قال المناوي رحمه الله: أي فرقوا بين أولادكم في مضاجعهم التي ينامون فيها إذا بلغوا عشرا حذرا من غوائل الشهوة وإن كن أخواته

فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥/٥٢١)

وقال العباد حفظه الله تعالى: يعني أنهم لا يضطجع بعضهم مع بعض؛ حتى لا يحصل شيء من دواعي الشر أو شيء من الشيطان بحيث يحرك بعضهم على بعض، فلا يكون هناك اضطجاع من بعضهم مع بعضهم، وإنما يكون هناك تفريق، سواء أكانوا ذكورًا وإناثاً أم ذكروا فقط أم إناثاً فقط؛ لأنه عندما يحصل التقارب يحصل بسببه شيء من تحريك الشهوة أو الفتنة أو ما إلى ذلك، فجاءت السنة بأن يمرنوا على ذلك، وأن يعودوا على ذلك وهم صغار، بحيث يبتعد بعضهم عن بعض، ولا يكون هناك تلاصق وتقارب بحيث يحصل معه شيء لا تحمد عقباه.

انظر دروس العباد (٨/٦٩)

السبب السادس من أسباب فساد النساء: إدخال كثير من الناس آلات الفساد .

كالتلفاز والدُّشَّ وأجهزة استقبال البث الفضائي إلى منزله حيث تبث الرذيلة ، وتفسد النساء وهن داخل البيوت. فياأيها الولي والمربي لا تظن أنك حين تجلب الدُّشَّ إلى بيتك توفر السعادة وتدخل الأنس إلى أفراد عائلتك، كلا فأنت متسبب في إدخال اللصوص إلى بيتك وتعين الكفرة والملحدين وتمكنهم على أن يغزو أفراد عائلتك، فبعض الناس يدخله من أجل استماع الأخبار فالبداية تكون استماع الأخبار والنهاية تكون هتك الأستار، فإدخال آلات الفساد الى البيت خطر عظيم ويحصل فيه مفاسد عظيمة.

فمن تلك المفاسد السهر الطويل المخالف لهدي النبيﷺ، وترك صلاة الفجر فإنهم يبيتون يحادون الله عاكفين على الأفلام والمشاهد الخبيثة، أحيوا ليلهم ماكثين على غيهم وضلالهم، مغترين بصحتهم، ناسين ومتناسين أن الله عليهم بالمرصاد، وأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية

ومنها: نظر الرجل إلى المرأة ونظر المرأة الى الرجل والنظر إلى الصور المحرمة من صور النساء المتبرجات المبديات لشعورهن وزينتهن المثيرات للفتنة الكاسيات العاريات.

ومنها : بث الأخلاق الرديئة كالرقص والأغاني والسحر والكذب والسرقة، وغيرها.

ومنها: أنه يؤثر على البصر.

ومنها: ضياع الوقت وتبذيره فيما لا منفعة فيه بل فيما فيه مضرة والوقت سيحاسب عليه المسلم يوم القيامة يبحثون عن السعادة والسلوى ليستغلوا حياتهم بهوى النفوس

وطاعة الشيطان أطالوا الجلوس والعكوف عندها وأشرب حبها في قلوبهم وعاشوا معها فتعلقت بها قلوبهم فمرضت قلوبهم، ولم يشعروا بالمرض فكم من الحسرات والآلام التي تكابدها تلك القلوب؛ بسبب تعلقها بما حرم الله وصدها وإعراضها عن ذكر الله، استعملوا أسماعهم وأبصارهم وأفكارهم وعقولهم وأجسامهم فيما حرم الله، والله تعالى يقول: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴾. وليس هذا حديثًا مكتملاً عن هذه المفاسد ولكن شيئًا منها لأن المفاسد كثيرة.

ولقد أصبح عصرنا تبث فيه الكفريات والشهوات والشبهات إلى داخل بيوتنا أصبح الحرام حلالًا. و أصبح الرجل يشجع بناته وزوجته على مشاهدة ألآت الفساد.

ذكر الشيخ الوادعي رحمه الله في كتابه البركان أن رجلاً من زعماء الإصلاح المشهورين يقول لزوجته ناصحًا لها: تفرجي على التلفاز لتزدادي ثقافة ؟ عجيب .. بدلًا أن يقول لها: تثقفي بكتاب الله وسنة رسوله ؟ يقول لها: تثقفي على أعداء الله اليهود والنصارى الذين أدخلوا هذه الآلة اللعينة إلى بيوتنا لتفسد علينا أطفالنا وتفسد علينا الأزواج وتفسد عباداتنا لله عز وجل، هذا رجل من الأذكياء في حزب الإصلاح ومن الزعماء يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.

البركان (١/١٧٩)

وسئل الشيخ الوادعي رحمه الله ما حكم اقتناء التلفاز والنظر إليه لأجل معرفة الأخبار؟

فقال: لا يجوز من أجل الصورة، ومن أجل ما يحصل فيه من الفجور والفسوق، وتعليم السرقة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة)). وأراد أن

يدخل حجرة عائشة فوجدها قد سترت سهوةً لها بقرام فيه تصاوير فقال: ((إنّ من أشدّ النّاس عذابًا يوم القيامة، الّذين يصوّرون هذه الصّور)). وشققها. وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يقول الله سبحانه وتعالى: ((ومن أظلم ممّن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرّةً، أو ليخلقوا حبّةً، أو شعيرةً)) .

وكذا نظر الرجل إلى المرأة، إذا كانت هي التي تلقي الأخبار، والله عز وجل يقول:((قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم)).أو إذا كان المذيع رجلاً وكانت المرأة تنظر إليه، يقول الله عز وجل: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ ويحفظن فروجهنّ﴾.

انظر تحفة المجيب(٢٣٠/١١).

وكذلك أكرر النصيحة إلى من يضع الدش في بيته أقول له: اتق الله في نفسك ولا تكن سببًا لفساد زوجتك وبناتك، ومن تحت ولايتك، فو الله إن إدخال ألآت الفساد إلى البيوت مصيبة عظيمة فكم من جريمة وقعت، بسبب هذه الدشوش، وكم من فتاة عرفت الرذيلة عبر هذه القنوات، تقلد كل شيء تراه في هذه القنوات فهل من مستجيب قبل وقوع المصيبة، وحلول النقمة؟

وذكر أن بعض البنات كتبت هذه الأبيات لأبيها تشكو حالتها وحال أبيها بعد أن جلب أبوها الدشوش إلى البيت ووقعت في الخزيَ والعارَ فقالت:

كفـــى لومًـــا أبي أنـــت المُـــلامُ كفـــاك فلـــم يعـــد يُجـــدي المَـــلامُ

عفـــافي يشـــتكي وينـــوحُ طُهـــري ... ويغضي ـــ الطـــرفَ بـــالألم احتشـــامُ
أبي كانـــت عيـــونُ الطهـــرِ كُحـــلى ... فســـال بكحلهـــا الـــدمعُ السِّـــجامُ
أنـــا العـــذراءُ يـــا أبتـــاه أمســـى ... عـــلى الأرجـــاسِ يبصرهـــا الكـــرامُ
ســـهامُ العـــارِ تغـــرسُ في عفـــاف ... ومـــا أدراك مـــا تلـــك الســـهامُ
أبي مـــن ذا سيُغضي ـــ الطـــرفَ عنـــي ... وفي الأحشـــاءِ يخـــتلِجُ الحـــرامُ
أبي مـــن ذا ســـيقبلني فتـــاةً ... لهـــا في أعـــين النـــاسِ اتهـــامُ
جـــراحُ الجســـم تلتـــئم اصـــطباراً ... ومـــا للعـــرضِ إن جُـــرح ألتئـــامُ
أبي هـــذا عفـــافي لا تلمنـــي ... فَمِـــن كفيـــكَ دنسـه الحـــرامُ
زرعـــتَ بـــدارنا أطبـــاقَ فســـقٍ ... جَناهـــا يـــا أبي ســـمٌ وســـامُ
تَشـــبُّ الكفـــر والألحـــاد نـــاراً ... لهـــا بعيـــون فطرتنـــا اضـــطرامُ
نـــرى قَصـــصَ الغـــرام فيحتوينـــا ... مثـــارُ الـــنفسِ مـــا هـــذا الغـــرامُ؟
فنـــونُ إثـــارةٍ قـــد أتقنوهـــا ... بهـــا قلـــبُ المشـــاهدِ مســـتهامُ
كأنـــك قـــد جلبـــتَ لنـــا بغيـــاً ... تراوِدنـــا إذا هجـــع النيـــامُ

فلـــو للصـــخرِ يـــا أبتـــاه قلـــبٌ ... لثـــارَ.. فكيـــف يـــا أبـــتِ الأنـــام
تخاصـــمني عـــلى أنقـــاضِ طهـــري ... وفيـــك اليـــومَ لـــو تـــدري الخصـــامُ
أبي حطمتنـــي وأتيـــتَ تبكـــي ... عـــلى الأنقـــاضِ مـــا هـــذا الحُطـــامُ
أبي هـــذا جنـــاك دمـــاءُ طهـــري ... فمـــن فينـــا أيـــا أبـــتِ المـــلامُ

فيأيها الولي والمربي إذا كنت عرفت هذه النتيجة المحققة، اعزم عزمًا أكيدًا وقويًا على أن تزيل هذا الشر وهذا الداء العضال من بيتك وأغلق الطريق من أوّله.

وكذلك أوجه النصيحة إلى جميع الأخوات أن يحاربن آلآت الفساد فكم من فتاة طيبة مصلية جالسة في خدر بيتها محصنة متحجبة يأتيها الفساد؟! من فوق سطح البيت فيدخل عليها من وراء الجدران، لتشاهد أقبح مما تشاهده المرأة الغربية في بلادها، فإنه يؤثر على خلقها وسلوكها؟! ويؤثر على خلق وسلوك الأولاد فإنه شر على النساء والرجال والبنين والبنات وإنه – داء عضال ومرض فتاك، فاتقي يا أختي في الله فإن الله ما خلقنا الا لأمر واحد الا وهي العبادة فلم يخلقنا الله لنلهو ونلعب ونضيع أوقاتنا فيما لا فائدة فيه ونتمتع بهذه الدنيا الفانية فحفظي على وقتك وحافظي على العبادة التي خلقنا الله من أجلها. فوالله إن أجسادنا لا تتحمل عذاب الله بل نحن ضعفاء لا نتحمّل أهون تعب الدنيا .. فكيف بعذاب ملك الملوك وجبار الجبابرة يوم القيامة:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ لقمان: ٣٣

قال الشاعر:

أخيّتي هذا الطريق ... لا تخدعي بسنا البريق
كم سابح أمسى غريق ... في ظلمة البحر العميق
أخيّتي قبل الرحيل ... عودي إلى الرب الجليل

وقال آخر:

، كفى صدودًا عن الإسلام ويحكمُ ... فالعمرُ فانٍ وحانت ساعة الندم
أعمالكم يا عباد الله قد كُتبت ... ملائك الله خطّت ذاك بالقلمِ
شبابُنا ضاع بين الدشُّ والقدم ... وهام شوقًا فمالَ القلبُ للنغمِ

يقضي ليالي في لهوٍ وفي سهرِ ... فلا يفيق ولا يصحو ولم ينمِ
يقلّب الطرفَ حتى كل من نظرٍ ... إلى قناة تبثُّ السم في الدسمِ
عودوا إلى الله شدُّوا العزم واتحدو ... أوحطموا الكفر بالأقدام والهممِ
دعوا الحداثة والتغريب واتبعوا ... نهجًا قويمًا يُضيء الدرب للأممِ
هذا كتابٌ من الرحمن أنزله ... على البرية من عرب ومن عجم
قد ضلَّ من يبتغي في غيره شرفاً ... وبات يغرق في مستنقع وخمِ
وهذه سنة المختار بينكمُ ... من مال عنها ورب البيت ينهزم

وقد سئل الشيخ العثيمين رحمه الله ابتلي كثير من بيوت المسلمين لدينا بوجود التلفاز داخل البيت بحجة معرفة الأخبار العالمية والأحداث في بلاد المسلمين وما يحدث لدى غيرهم، وفيه من المفاسد ما فيه، ودخل الآن الذي هو (الدش) بقصد التوسع في أخبار العالم وغير ذلك، وهذا الإنسان حريص على أن يقتلع التلفاز من بيته لكن لابد أن أولاده وزوجته: قد يشاهدونه في بيت الوالد أو بيت الجد أو بيت العم أو بيت الخال فكيف العمل في ذلك جزاكم الله خيرًا يا شيخ؟

فأجاب رحمه الله: والله! يا أخي! إلى الله المشتكى، وسائل الإعلام الخارجية لا يستغرب منها أن تبث ما يفسد العقائد والأفكار والأخلاق؛ لأنها أعداء، كل الكافرين أعداء للمسلم، مهما تظاهروا بأنهم أصدقاء فإنهم أعداء والله! بشهادة الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة:١]، وقال تعالى : ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء:٨٩]، ونصوص الكتاب والسنة في هذا واضحة، ولا يجوز أن نغتر بما يلقونه إلينا بألسنتهم من المودة الكاذبة، أو أن نكون كالنعامة تدس رأسها في

الرمل، هم أعداء، لكنهم يتكيفون بعدم إيمانهم بما يرونه أنه من مصلحتهم، هم الآن صاروا يبثون في هذه القنوات الفضائية ما يستحي العاقل فضلاً عن المؤمن من ذكره حسبما نسمع أنهم يبثون العراة والعاهرات والفاجرات، ويشاهد الرجل يفعل بالمرأة عارية، فما ظنك -أخي- إذا نشر مثل هذا أمام شبابٍ ممتلئ شبابًا، شابع البطن، صحيح البدن، ماذا يكون؟ أسوأ شيء أو أسهل شيء سيكون الشر، ولهذا سمعنا بناءً على ذلك من يأتي ابنته عهرًا أو أخته، وهذا لا يمكن أن نتحدث به فضلاً عن أن نصدق بخبره فضلاً عن أن يكون واقعًا بيننا، لذلك أرى: أن الإنسان العاقل يخرج هذه عن بيته، والأخبار هل أنت مكلف بها؟ والله ما نسمع من الأخبار إلا ما يأتينا بالحزن؛ لأنه ليس بأيدينا حلٌ له، من يستطيع أن يحل مشكلة كوسوفا الآن، من يستطيع؟ إلا أنها تضيق الصدور وتلحق الهم والغم، ثم إنه ليس كل إنسان ينتفع بالأخبار، الناس في الأخبار ثلاثة أقسام: قسم ينتفع بها، يعرف ما جرى للعالم، ويمكن أن يكون للرجل عنده شيءٌ من السياسة يستطيع أن يصرف ما فيه المنفعة. قسم آخر: ميت القلب، لا يعرف خيرًا ولا شرًا، فهذا إضاعة وقت وإضاعة مال في مشاهدة مثل هذه الأشياء.

انظر لقاء الباب المفتوح ابن عثيمين (٢١٧/٢).

وسئل رحمه الله: من لديه دش كيف يتخلص منه لتبرأ ذمته؟

فأجاب رحمه الله: يجب أن نحذر من هذه الدشوش، ونرى أن من عنده شيء منها فإنه لا تبرأ ذمته إلا بتكسيره نهائيًا؛ لأنه إن أبقاه فمشكل، وإن باعه فقط سلط المشتري على

استعماله، ولا طريق للسلامة منه إلا بتكسيره، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يخلف على من كسره؛ لأنه ترك شيئًا لله عز وجل.

انظر لقاء الباب المفتوح لابن عثيمين (١١٦/٣).

وقال في موضع أخر: وإني أسأل واضع الدش في بيته وهو يرى هذه المناكر التي تبث منه، هل هو بهذا ناصح لأهل بيته أو غاش لهم؟ والجواب ولابد أنه غاش، إلا أن يكون ممن طبع الله على قلبه فلا يحس، لكن سيقول: أنه غاش، فأقول له: اذكر قول الرسول ﷺ: ((ما من عبد يسترعيه الله رعية فيموت حين يموت وهو غاش لها إلا حرم الله عليه الجنة)) . فأنت الآن إذا مت وقد وضعت لأهلك هذا الدش الذي لا يشك أحد أنه غش في البيت، لأن البيت فيه نساء، وفيه سفهاء صغار، لا يتحاشون الشيء المحرم، فأنت بهذا من يموت وهو غاش لرعيته، فتكون أهلاً للوعيد الشديد الذي جاء في الحديث، من الأسد، وإلا فكيف يليق بالإنسان أن يدمر أخلاقه وأخلاق أهله. نسأل الله العافية.

انظر فتاوى و رسائل العثيمين (٣١/١٥).

السبب السابع من أسباب فساد النساء: المغالاة في المهور.

أصبح بعض الناس يغالون في مهور النساء، فإذا بلغت ابنته أو أخته سن الزواج فإنه يضع لها قيمة لا يمكن أن يتنازل عن قرش واحد منها، وكأنها سلعة تباع وتشترى، فلا يَضعُ سعادة ابنته ومصلحتها نصب عينيه، بل يفكر فيما تعرض عليه من الأموال وكأنه يريد استرداد ما أنفقه على تربيتها طوال مدة جلوسها عنده فتصبح الفتاة عرضة للفتن ما ظهر منها وما بطن، فيقعون فيما حذر الله منه بقوله: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النور:٣٣]. فعلى الآباء والأمهات والأزواج والزوجات ومن ولاه الله أمر امرأة أن يتقوا الله وأن ولا يجعلوا المهور محلاً للمفاخرة والمباهاةِ، وسببا في عنوس الفتيات وعزوف الشباب عن الزواج و يا ليت هذه المهور وهذه الأموال التي تبذل تصبح ملكًا للمرأة تتمتع بها في حياتها، وتقدم منها ما تشاء من أفعال الخير، بل أصبحت هذه الأموال تحرق في ليلة واحدة في الألعاب النارية ويدفعون الأموال الباهضة للمغنين والطبالين، وإلى قصور الأفراح وتجهيز العروسة عند (الكوافير ولبس الفستان الأبيض الذي لا تلبسه في العمر إلا مرة واحدة، أو يأخذ الولي المهر لنفسه.

وقد سئل الشيخ العثيمين هل يجوز لولى المرأة أن يشترط لنفسه أو لغيره شيئا من المهر سواء كان الأب أم غيره؟

فأجاب: لا يجوز ذلك ، لأن الصداق كله للمرأة لقوله تعالى﴿ وآتوا النساء صداقهن نحلة ﴾ (النساء : ٤) ولحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺقال : (أيما امرأة نكحت على صداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها ، وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطيه) ولا فرق بين الأب وغيره في ذلك على القول الراجح.

واعلم أيها الولي أن المغالاة في المهور لها مفاسد عظيمة:

منها: إن إرهاق خطيب ابنتك بهذه النفقات الكثيرة سيؤثر على مستقبل ابنتك فتكون في فقر وعناء لانشغال زوجها بتسديد الديون. حتى إن أحدهم يرزق بأربعة أولاد وهو لم يكمل سداد هذا المهر. فأين الرفق والرحمة يا أهل العقول والبصيرة.

ومن مفاسد :زيادة المهور: أن الزوج إذا لم يتلاءم مع زوجته لا تسمح نفسه بفراقها فيأبى أن يفارقها وإن عاش معها بتعب ونكد.

ومن مفاسد :المغالة: إن الشاب إذا استولى على قلبه اليأس قنط واستبعد الأمور فيترك الزواج.

ومن المفاسد :أن الذي يتباهى في المغالة ويطلب نفقات كثيرة، يكون مكروهًا عند الناس وعند أهله وأصدقائه.

ومن المفاسد: انتشار الفاحشة وخاصة إذا صاحب ذلك ضعف الإيمان مع وجود المغريات الميسرِّة للفاحشة.

ومن المفاسد: أنه صار كثير من الناس يحبس ابنته أو أخته ، يقول : لعله يحصل لي من يزوجني ، بأخته أو بنته ، فتبقى عنده بنته إلى أن تبلغ الأربعين سنة ، أو الثلاثين سنة يرجو وجود من يزوجه ، أو يزوج ولده ، فإن هذا من الظلم فيجب على المسلمين أن يخوفوا من الله ، وأن يحذروا نقمة الله عليهم، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ الشورى: ٣٠ – ٣١

فالمشروع للجميع الحرص على اتباع السنة في الولائم من أجل تسهيل زواج الشباب والفتيات وأن يتواصى أهل الزوج وأهل الزوجة بترك التكلفة وبقلة المهور تشجيعا للشباب على الزواج فالرسول عليه الصلاة والسلام قال لعبد الرحمن بن عوف : ((أولم ولو بشاة)) . والنبي ﷺ زوج رجلاً بما معه من القرآن، وقال لآخر: ((التمس ولو خاتماً من حديد)) وتزوج عبد الرحمن بن عوف على وزن نواة من ذهب، وقد أنكر ﷺ على المغالين في المهور، فقد جاءه رجلٌ يسأله فقال: يا رسول الله! إني تزوجت امرأة على أربع أواقٍ من الفضة -يعني مائة وستين درهماً- فقال النبي ﷺ: ((أوه! على أربع أواقٍ من الفضة؟ ! كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل؟ ما عندنا ما نعطيك)) الله المستعان! كيف بحال المغالين اليوم؟!

وقال الشيخ العثيمين رحمه الله: لا شك أن المغالاة في المهور خلاف السنة، وأن أعظم النكاح بركة أيسره مئونة، وكلما كان المهر قليلاً صار أقرب إلى الألفة بين الزوجين، وأيسر في

الفراق إذا لم تتم الألفة، وأضرب لكم مثلاً لو أن إنساناً أمهر زوجته خمسين ألفاً استقرضها من فلان وفلان، أو ضيق على نفسه جداً حتى أدركها، فإن هذه الخمسين ستكون أمام عينه حتى عند معاشرة أهله، فتجده يفكر فيها، وإن ساءت العشرة بينه وبين زوجته، فإنه لن يُطْلِقها بسهولة؛ لأنه خسر عليها هذا المهر الكبير، وإذا طلقها فإنه لن يطلقها إلا بعد أن يطلب ما أمهرها. وإذا طلب ما أمهرها فربما يكون ذلك شاقاً عليها وعلى أهلها، لكن إذا كان المهر خفيفاً جعل الله فيه بركة، وصار سبباً للألفة بين الزوجين إن قدر بينهما ألفة، أو صار سبباً لسهولة الفراق إذا لم يحصل بينهما ألفة، أما تحديده فإنه صعب ولا يمكن القدرة عليه إلا بواحد من أمرين: إما أن تتفق القبيلة فيما بينها على التحديد، وإما أن يأتي من جهة المسئولين.

وقال في موضع أخر : أنا أوجه إخواني الشباب وأولياء الأمور أن يتقوا الله سبحانه وتعالى أن يتقوا الله في ترك المغالاة في المهور فإن المغالاة في المهور قد تؤدي إلى شيء يكرهه الزوج قد تؤدي إلى أن يتعثر النكاح دونه فيلجأ إلى شيء محرم وقد تؤدي إلى أن يستدين الإنسان ديونا تثقل كاهله وغلاء المهور يؤدي إلى تعلق الرجل بالزوجة وإن كان كارها لها فتكون حياتها حياة سوء وغلاء المهور خلاف ما حث عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة وقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم رجلا على نعلين وقال لرجل آخر التمس ولو خاتما من حديد ولو كانت المغالاة في المهور تقوى لله أو مكرمة عند الله لكان أولى الناس بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنصيحتي للجميع أن يخففوا المهور بقدر المستطاع والنكاح في الحقيقة

ليس من أجل زيادة المهر أو تحصيل المهر وإنما النكاح من أجل أن تكون المرأة عند رجل صالح يحصن فرجها ويحصل به الحياة السعيدة والمعونة على البر والتقوى وتحصين الفرج وكف النظر وغير ذلك.

وقال ابن رجب الحنبلي: لا شك أن غلاء المهور من أعظم الأسباب في تأخر النكاح ، وتعطل الكثير من الشباب والفتيات بسبب مغالاة المهور ، وهذا أيضا مما يتعلق بالموضوع ، موضوع العلاقات الزوجية ، فإن تأخر الشباب وتأخر الفتيات عن النكاح يسبب مشاكل كثيرة ، فالواجب العناية بهذا الأمر، والحرص على عدم المفاخرة والمباهاة في المهور وغيرها ، والولائم وغير ذلك ؛ فإن المباهاة في هذه الأمور والمفاخرة في هذه الأمور من جهة إغلاء المهور ، ومن جهة التوسع في الولائم ، كل هذا يضر الجميع ، ويسبب مشاكل كبيرة واقعة ، ووصيتي للجميع العناية بتسهيل المهور ، وتخفيفها وتقليلها حسب الإمكان ، مع العناية بتقليل الولائم وتخفيفها وتخفيضها ، وعدم التوسع فيها ، والناس الآن بخير ونعمة ، يشق عليهم التوسع في الولائم ، ينبغي لك يا أخي أن لا تتوسع في الولائم ، وأن تختصر على الشيء القليل الذي تحصل به السنة ، من دون تعب على نفسك ، وتعب على المدعوين الذين هم في غنية عن الحضور ، فإذا ذبح الإنسان ما تيسر واحدة أو ثنتين أو ثلاثا ، في وليمة العرس فيها خير كثير ، وكذلك ما يتعلق بأمور النساء ، وما يتعلق بإعلان النكاح ، ودعوة النساء الكثيرات ، وإعلان ذلك بالمكبرات ، وسهر الليل كل هذا شره عظيم ، وفساده كبير ، فالاختصار فيه الخير العظيم ، وفيه تسهيل الزواج ، وتكثير النكاح ، وتكثير الأولاد ، والحرص على الخير ،

ولعل الدولة توفق لعمل ينفع الله به الأمة ، ويكون سببا لكثرة النكاح ، وقلة السفاح ، من الإعانة على المهور ، ومن الاقتصاد فيها ، وعدم التوسع فيها ، وفي الولائم ؛ نسأل الله أن يوفق الحكومة وولاة الأمور ، وعلماء المسلمين وأعيان المسلمين ، لكل ما ينفعهم وينفع مجتمعهم ، وينفع فقرائهم وضعفائهم ، نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه صلاحهم ونجاتهم ، ومساعدتهم في العاجل والآجل .

الرسائل عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي.

السبب الثامن : تأخير البنات عن الزواج.

لا شكَّ أنّ ذا خطر عظيم على بناتنا، وأعظم فرصة يستغلها من لا يخاف الله من ذئاب البشر ، يغرروا تلك المسكينة التي لم تتزوج بالحبّ والوعد بالزواج حتى يخدعها وتصبح ضحية فكم من آلاف الضحايا وقعن في الشر.

أختي المسلمة احذري أن تكوني أنت السبب في رفض الزواج؛ حتى لا تقعي في خطر العنوسة، وتندمي حين لا ينفع الندم، واعتبري بمن مضى فكم من امرأةٍ تتمنى الزُوج والأولاد بعد أن وقعت في خطر العنوسة، وكم من فتاة إذا تقدم الخاطب ترفضه وتقول أريد أكمل الدراسة، فلا ينفعك الراتب الذي ستحصلين عليه من هذه الدراسة، وكذلك إذا مرضت أو صرت عجوزًا فمن سيقوم بخدمتك فلا تغرك القصص، والأفلام التي تحذر من الزواج المبكر، ولا تكوني كمن خيّمت الغفلة على عقلها وعينيها فلم تعد تميز بين الخير والشر.

ومن أعظم الأسباب في تأخير البنات عن الزواج، هم الأولياء .

يقوم بعض الأولياء من الآباء وغيرهم، بحجز البنت عن الزواج وذلك لأسباب:

منها: أن بعض الآباء عنده جشع على الحصول على راتب ابنته إذا كانت ابنته (تعمل) فإنه يحاول إعاقتها بأي وسيلة، وذلك ليستغل راتبها من أجل يحقق رغبته في هذه الحياة الفانية.

ومنها: إذا كانت الفتاة في البادية أو في القرى والهجر فإن بعض الآباء يستخدمها في رعي الغنم أو في المزرعة فهي بزعمه أفضل له من عامل.

ومنها حجز البنت لابن العم أو لا تُزَوَجْ إلا من العصبة أو القبلية يرفض كل من يتقدم لها إذا كان من خارج القبيلة أو العائلة ولو كان صالحًا، يطمع أن يأتيها رجل من قبيلته أو عائلته ولو كان من أفسق الناس.

ومنها: ألا تتزوج الصغيرة إلا بعد أن تتزوج الكبيرة.

ومنها: رفض الزواج في أوانه بحجج واهية، كإكمال الدراسة مثلاً ، أو انتظار من هو أفضل .

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فالواجب على المرء الذي ولاه الله على امرأة إذا تقدم لها خاطب كفء في دينه وخلقه أن يزوجه إذا رضيت، وليعلم إن المرأة تحس بما يحس به هو من الشهوة، فما أدري لو أن أحدا منعه من أن يتزوج وهو شاب ذو شهوة ما أدري هل يرى أنه ظالم له أم غير ظالم، أعتقد أنه سيقول أنه ظالم لي فإذا كان يقول ذلك بالنسبة لمن منعه من أن يتزوج فكيف يعامل به هذه المسكينة التي لا تملك أن تزوج نفسها ولا يمكن أن يقدم على تزويجها أحد من أقاربها، والولي الأقرب موجود، لقد ظلت فتيات عوانس وبلغن سنا كثيرا لم يحصل لهن الزواج بسبب هؤلاء الأولياء الظلمة، والعياذ بالله ولقد حُدّثت عن امرأة شابة كان أبوها يمنعها أي يمنع الخطاب من تزويجها وتأثرت بذلك ومرضت المرأة وبينما هي على فراش الموت قد احتضرت قالت للنساء

حولها أبلغن أبي السلام، وقلن له إن بيني بينه موقف بين يدي الله يوم القيامة، يعني وستطالبه يوم القيامة على ما فعل حيث منعها الرجال وربما كان مرضها وموتها بسبب القهر، لهذا نقول من منع موليته أن يزوجها كفء قد رضيته فللزوجة أن تطالب عند القاضي، والقاضي يجب عليه إجابة طلبها ليزوجها هذا الكفء، الذي رضيته أن يوكل أقرب الناس إليها بعد وليها الذي امتنع أو يعمل ما يرى أنه موافق للشرع، ولكن قد لا تتمكن المرأة من ذلك حياء أو خوفا من مخالفة العادة أو ما أشبه ذلك وحينئذٍ لا يبقى إلا سطوة شديد العقاب رب العالمين عز وجل، فليخف هذا الولي من الله وليتق ربه وإني أقول كما قال العلماء رحمهم الله إن الولي إذا تكرر رده الخطاب فإنه يكون فاسقا تنتفي عنه العدالة ولا يتولى أي عمل تشترط فيه العدالة وتنتقل الولاية منه إلى من كان بعده من الأولياء.

انظر فتاوى نور على الدرب(١/٤٠٠).

فليحذر المسلم من الظلم فإن هذا التصَّرف إنما هو من تضييع الأمانة، والخيانة لما استرعاه الله عليه وهذا الفعل الشنيع لا يفعله إلا من كان ليس في قلبه رحمة ورفق، وأين هذا وأمثاله من قول النبي ﷺ: ((من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار)) »صحيح البخاري.

وكيف بهذا الظالم إذا رفعت تلك المظلومة يديها إلى السماء تشتكي إلى خالقها، فإن الله عز وجل ناصرها وقد أقسم الله على نصرة المظلوم، كما جاء عن أبي هريرة قال: قال

رسول الله ﷺ: ((ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين)) قال الترمذي هذا حديث حسن.

جاء عن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث معاذ بن جبل إلى اليمـــن فقال له: ((واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب)) أخرجه البخاري أي: أنها مسموعة لا ترد.

ونصيحتي لكل فتاة ابتليت بهذا أن تصبر ولا تتضجر، وتحتسب أجرها عند الله، فإن الله يقول ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ ، وكذلك الزمان لا يثبت على حالة واحدة كما قال الله. تعالى .: ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ ، فتارة فقر، وتارة غنى وتارة عسر وتارة يسر فالسعيد من لازم أصلاً واحدًا وهو تقوى الله عز وجل، لأن جميع الأشياء تزول وتتغير، وتقوى الله عز وجل أصل السلامة:

وقال الشاعر.

ولـرُبَّ نازلـة يضيق بها الفتى ذرعًا ... وعنـــــد الله منهـــــا المخـــــرج
ضـاقت فلـما اسـتحكمت حلقاتهـا ... فُرِجَــت وكنــت أظنهــا لا تُفــرج

نصيحة للنساء الآتي تأخر زواجهن.

سئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله: أريد أن أستشير فضيلتكم في أمر يخصني أنا وسائر أخواتي البنات ألا وهو أنه قد كتب علينا أن نظل بلا زواج ، وقد تخطينا سن الزواج ، واقتربنا من سن اليأس ، هذا مع العلم ولله الحمد والله على ما

أقول شهيد فنحن على درجة من الأخلاق ، ولكن هذا هو نصيبنا والحمد لله . ولكن الناحية المادية هي التي لا تشجع أحد أن يتقدم لزواجنا ، فإن ظروف الزواج وخاصة في بلدنا يقوم على المشاركة بين الزوجين باعتبار ما سيكون في المستقبل . أرجو نصيحتي وتوجيهي أنا وأخواتي ؟

أجاب : النصيحة التي أوجهها إلى مثل هؤلاء النساء اللاتي تأخرن عن الزواج هي كما أشارت إليه السائلة أن يلجأن إلى الله عز وجل بالدعاء والتضرع إليه بأن يهيئ لهن من يرضى دينه وخلقه ، وإذا صدق الإنسان العزيمة في التوجه إلى الله ، واللجوء إليه ، وأتى بآداب الدعاء ، وتخلى عن موانع الإجابة ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ فرتب سبحانه وتعالى الإجابة على الدعاء بعد أن يستجيب المرء لله ، ويؤمن به ، فلا أرى شيئاً أقوى من اللجوء إلى الله عز وجل ، ودعائه والتضرع إليه وانتظار الفرج، وقد ثبت عن النبي – ﷺ – أنه قال :((واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً))، وأسأل الله تعالى لهن ولأمثالهن أن ييسر لهن الأمر وأن يهيء لهن الرجال الصالحين ، الذين يريدونهن على صلاح الدين والدنيا . والله أعلم.

السبب التاسع من أسباب فساد النساء: تزويج المرأة بالرجل الفاسق.

فالرجل الفاسق يؤثر على زوجته ولو كانت صالحة؛ إلا ما رحم ربي فكم من امرأة مستقيمة تزوجت برجل فاسق فانحرفت شيئا فشيئا حتى تركت الدين بالكلية فتخسر الدنيا والأخرة لا هي تسعد معه في الدنيا ولا هي تكون من السعداء يوم القيامة فكم من مشاكل تحدث وكل ذلك سببه البحث عن صاحب الجاه والمنصب أو المال الوفير وعدم اختيار الرجل الصالح فهذه تشتكي من زوجها أنه لايصلي الفجر، وأخرى أنه لا يصلي إلا الجمعة، وأخرى لا يصلي بتاتًا، وأخرى من أنه يسهر مع الفسقة ولا يأتيها إلا آخر اليل وأخرى أنه يشرب المسكرات والمخدرات ويعمل الفاحشة ، وأخرى أنه يكلم بناتًا في الهاتف واكتشفت أن له علاقات ببعض البنات ويأتي معه بصورهن ، وأخرى إن زوجها يريد ان يستمتع منها في المحل الذي حرمه الله، وأخرى: أن زوجها يجامعها في نهار رمضان. وأخرى: يأمرها بخلع الحجاب، وكل هذه الجرائم سببها عدم اختيار الرجل الصالح فعلى كل حال نحن ننصح باختيار الرجل الصالح الذي يعينها على طاعة الله وعلى تجنب فتن الدنيا وينصحها إذا قصرت في طاعة الله.

فاحرص أيها الأب على الزوج الصالح لابنتك فهو الرفيق السمح ، وهو الذي ستجد ابنتك عنده السعادة الحقيقة . بإذن الله . فإن أخذها ورضيها أكرمها ورفع منزلتها ، وإن لم يرغبها أعادها لك معززة مكرمة فإن هذه هي أخلاق الصالحين ، أما أخلاق الطالحين فعكس ذلك تمامًا ، فهي ما بين ضرب وركل ، وشتم وقلة عقل ، فانتبه أيها الموفق فإن

الأمر خطير لا يدركه كثير من الناس إلا بعد أن يقع، فلماذا لا نبحث عن الرجل الصالح قبل أن ندخل في هذه المشاكل لماذا إذا خطب الرجل المرأة لا نبحث عن دينه وصلاته وصلاحه واستقامته ولو كان رجل فقير، فهي لن تموت عنده جوعاً أليس الله تعالى يقول: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بل هي تشقى وتتعب عند الرجل المجرم الذي يهينها ويظلمها و يهضمها ولم يعطيها حقاً من حقوقها، ولم يقوم بما أوجب الله عليه لأنه رجل ملحد لا يصلي ولا يعرف الله عز وجل ، هذا هو الذي يجب أن يحذره الناس على بناتهم.

قال الشيخ العيثمين رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا تزوج الرجل الذي لا يصلى بامرأة تصلى فإن النكاح باطل لا يصح فإن هداه الله تعالى إلى الإسلام وصلى وجب إعادة عقد النكاح من جديد أما إذا طرأ عليه ترك الصلاة بعد النكاح مثل أن يتزوجها وهو يصلى وهي تصلى ثم بعد ذلك والعياذ بالله ترك الصلاة فإن النكاح ينفسخ ويبقى الأمر موقوفًا إلى انقضاء عدتها فإن عاد إلى الصلاة قبل أن تنقضي العدة فهي زوجته وإن بقي تاركًا للصلاة حتى انقضت عدتها فإنه يتبين انفساخ النكاح من حين ترك صلاته ولها أن تتزوج بغيره.

انظر فتاوى نور على الدرب.

وسئل إذا ترك الرجل الصلاة بعد الزواج؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا ترك الزوج الصلاة بعد العقد فلتنصحه زوجته فإن تاب في مدةٍ أقصاها انقضاء العدة فلا حرج ويبقى النكاح وإن حاضت ثلاث مرات بعد أن ترك الصلاة فإن النكاح ينفسخ ويجب عليها أن تفارقه وذلك لأن القول الراجح من أقوال

أهل العلم أن تارك الصلاة كافرٌ مرتد عن الإسلام وأنه إن تزوج في هذه الحال فالنكاح غير صحيح وتجب إعادته إذا تاب ورجع إلى دين الله وإن ترك الصلاة بعد أن عقد له الزواج فإن كان لم يدخل بالزوجة حتى الآن ينفسخ النكاح فوراً وإن كان قد دخل بها انتظر إلى أن تحيض ثلاث مراتٍ من حين تركه للصلاة ثم بعد ذلك ينفسخ العقد بل يتبين انفساخه منذ أن ترك الصلاة وذلك لأن الأدلة الشرعية تدل على كفر تارك الصلاة منها قوله تعالى في المشركين: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ ومفهوم الآية الكريمة إذا لم يقيموا الصلاة فإنهم ليسوا إخواناً لنا في الدين والأخوة في الدين لا تنتفي إلا بالكفر المحض ومن الأدلة على ذلك قول النبي ﷺ: ((بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)) وقوله ﷺ: ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر))، ومن الأدلة على ذلك قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة بل إن عبد الله بن شقيق التابعي المشهور رحمه الله قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفرٌ غير الصلاة وهذا حكاية إجماعٍ من الصحابة أنهم لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفرٌ إلا الصلاة.

انظر فتاوى نور على الدرب

وسئل أذا تزوجت المرأة بالرجل الذي لا يصلي بنية أنها ستصلحه من أمور الدين وستجعله يصلي هل رأيها صحيح؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: رأيها غير صحيح بل باطل لأن من لا يصلى كافر مرتد لا يجوز لأحد أن يزوجه حتى لو قدر أن أحدا يقول لعله يصلح في المستقبل نقول المستقبل علمه عند الله وقد يؤثر هو على زوجته المستقيمة فتنحرف فعلى كل حال نحن ليس لنا إلا ما بين أيدينا فإذا كان الرجل لا يصلى فإنه لا يحل لأحد أن يزوجه ابنته وحينئذٍ نقول لهذه المرأة لا تتزوجي هذا الرجل مهما كان ولا تقدري أنك ستصلحيه فيما بعد لأنه ليس لنا إلا ما بين أيدينا والمستقبل عند الله ثم إن هذا الاحتمال يرد عليه احتمال آخر وهو أنه قد يؤدي إلى انحراف المرأة المستقيمة.

السبب العاشر من أسباب فساد النساء: المعاكسات.

أختي الكريمة اعلمي. أن المعاكسات سبيل للدمار ولهتك العرض والشرف والستار. فإن من الفتيات من تعرض نفسها للمهالك، تتفاخر بنفسها وتتصرف تصرف الصغار الذين لا يفهمون، وإذا حذرت، قالت: إني قادرة على أن أحمي نفسي وأصون عرضي وأنا فاهمة ما لي وما علي، صارت المعاكسات أمرٌ ضروري عند بعض الفتيات، تظن أنها إن لم تتواصل مع الرجال لن تجد زوجًا تسكن إليه، وهي في الحقيقة تعرض كرامتها للامتهان، تجد من يخدعها بالعطف والحنان الكاذب من ذئاب البشر فتنخدع، فاحذري يا أختي أ ن تعرضي نفسك للامتهان، فإن الرجل الذي تعاكسين لا يريد المرأة التي ليس لها حياء أن تكون له زوجة، ولو كان من أفسق الناس، إنما يريد أن يلعب بها فقط وإن تزوجها لا يأمنها فإنه يعتبرها خائنة ، وكم من فتاة تعلمت المعاكسات من خلال صديقات السوء تزين لها صديقتها معاكسة الشباب، بل وتقترح عليها من تعاكس، أو تعطيها رقم هاتف لشاب طائش؛ حتى تقع تلك المسكينة في الخزي والعار، والله المستعان.

وكذلك التساهل في تناول الهاتف.

لقد ظهر في الأزمنة الأخيرة جهاز الجوال، وأساءت في استعماله كثير من النساء، والفتيات في المعاكسات فإنه أصبح من أخطر حبائل الشيطان! والله تعـــالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٦٨ – ١٦٩ إذا بدأت تلك المسكينة باتباع خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ تتواصل بمن لا يخاف الله يستخدم معها كل ما يستطيع من وسائل الخداع والإغراء حتى يظفر منها بمقابلة ولقاء ، فإذا تم ذلك فإنه خلال ثوان وليس دقائق سيكون حالها كالخروف بين يدي الجزار. فتعود إلى منزلها تتجرّع الألآم والأحزان لوحدها، أوقدت بفعلها في قلبها جمرة حزنٍ، لا أظنه ينطفئ، صبت على نفسها الأحزان صبًا وسقت قلبها المرّ سقيًا، فتتجرّع المآسي بدموع متتابعة وأهات وزفرات، فالزنا لا يقع فجأة بل له مقدمات وأشد وسائله وأسهل حبائله المكالمة الهاتفية، والصورة الفوتوغرافية، لقد قتلت هذه المكالمة الكرامة والعفة منك، والله المستعان.

قال الشاعر

أختـــــــاه لا تعاكســـــــي ... بهـــــــاتف فتنكســـــــي
وتنـــــــدمي وتلبســـــــي ... ثـــــوب الصـــــغار الأوضـــــع
فغبـــــــة المعاكســـــــات ... جميعهـــــــا تحســـــــرات
فـــــاعتبري قبـــــل الفـــــوات ... والتزمـــــــي واســـــــتمعي

أيتها الأخت المباركة الجوال في هذه الأيام أصبح موضةً يتباهى به الصغار والكبار، وكذلك الأم والأب يتباهون إذا اشتروا لبناتهم الجوال، والبنت تتفاخر بذلك الجوال تخرج من البيت وقد زينت تلك الأيادي، وهي حاملة لذلك الجوال تقلبه في الشوارع والأسواق، ولسان حالها: ها أنا ذا أحمل جوالاً فشاهدوني، والله المستعان.

أيتها الأم احذري وانتبهي وتيقظي فإن الجوال في يد ابنتك مصيبة عظيمة في البداية، تزعم أنها تسمع فيه قرآنًا أو تزعم أنها تتواصل به مع الأقرباء، ثم بعد ذلك تتواصل مع رجل لا يخاف الله، فتبدأ معه في مكالمات هاتفية يخدعها بكلمات لطيفة أنه يحبها وأنه يريد يتزوجها وغيرها من الكلمات التي تحقق رغبت ذلك الشاب الغادر الماكر، حتي تصير ابنتك كالفريسة بين يدي الذئاب، وهناك أضرار كثيرة للجوال في يد ابنتك وما يقع في رسائل الجوال من مخالفات شرعية ، وهذا موضوع يطول الحديث فيه،. أصبحت الرسائل مكانًا للكلام الساقط، وللكلام التافه الذي لا ينفع، بل اشتد الأمر إلى أن وصل بأن ترسل بصورتها إلى من يزعم حبها تراسله عبر هذه الرسائل، ثم يقوم هذا الساقط بتخويف هذه الفتاة إن لم تفعل معه الفاحشة سوف يقوم بنشر صورتها، وبثها في مواقع التواصل بين الناس، أو يرسلها إلى والديها اللذين كانا السبب في فاسدها، فتقع هذه المسكينة التي أرْدت بنفسها في حبال هذا المجرم في الفاحشة، والعياذ بالله من ذلك، فكمْ انتَشَرت من قبائحِ وفضائح، وكشفت من عورات، ونهاية الأمر جريمة تدمع لها العين، ويندى لها الجبين، تقول إحدى المعاكسات: كانت البداية مكالمة هاتفية عفوية.. تطورت إلى قصة حب وهمية.. أوهمني أنه يحبني وسيتقدم لخطبتي.. طلب رؤيتي.. رفضت هددني بالهجر! بقطع العلاقة!! ضعفت.. أرسلت له صورتي مع رسالة معطرة!! توالت الرسائل.. طلب مني أن أخرج معه.. رفضت بشدة..هددني بالصور، بالرسائل المعطرة بصوتي في الهاتف- وقد كان يسجل- خرجت

معه على أن أعود في أسرع وقت ممكن.. لقد عدت ولكن عدت وأنا أحمل العار. لا حول ولا قوة إلا بالله.

أيتها الأخت ومما كثر في هذه الأيام الأخيرة وانتشر أن البنت تتواصل مع الرجل الذي خطبها، برسائل الحب والغرام، ويكلمها بكلام الحب والعشق والغرام.

أيتها الأخت اعلمي أن المخطوبة امرأة أجنبية على خطيبها، لا يجوز له النظر إليها؛ إلا حال الخطبة، إذا لم يكن يعرفها، ولا يجوز الخلوة بها، ولا غير ذلك مما لا يجوز للرجل فعله مع أي امرأة أجنبية.

وقد سئل الشيخ العثيمين رحمه الله هل يجوز للمخطوبة أن تصافح خطيبها وتجلس معه؟

فأجاب رحمه الله: قال لا يجوز لها أن تصافح خطيبها لأنها أجنبية منه، ولا يجوز أن يخلو بها لأنها أجنبية منه، ولا يجوز أن يحادثها عبر الهاتف؛ لأنها أجنبية منه وإنما رخص له أن ينظر إليها لدعاء الحاجة إلى ذلك فإن الإنسان إذا نظر إلى مخطوبته ونظرت إليه فهو أقرب أن يجمع الله بينهما. انظر "فتاوى نور على الدرب"(٣/١٩)

وقال في موضع أخر: وأما كيف يخطب الإنسان المرأة فإن الأفضل أن يكلم أوليائها ثم يطلب النظر إليها ولا بد أن يكون النظر بحضور وليها أو أحد من محارمها ولا يجوز أن ينظر إليها في محل خلوة لأن النبي ﷺ قال: ((لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم.)) .

السبب الحادي عشر من أسباب فساد النساء: ترك الحجاب الشرعي.

أختي المسلمة اعلمي أن الحجاب شعار التقوى والإسلام وأعظم دليل على الأدب و الحياء والاحتشام فحافظي عليه واعلمي أن من تركت الحجاب فقد عصَت رب الأرض والسماء، وتنازلت عن الشرف والعفاف ، وعرضَت نفسها للشر، فإن قلوب بعض الرجال في هذا الزمان مريضة – إلا ما رحم ربي، وأعينهم تصول وتجول في مجتمعات النساء ، ونفوسهم تتوق إلى الشر والفساد .. ثم تأتي الفتاة المتبرجة السافرة عن محاسنها لتأجج نار الفتنة في صدورهم وتساعدهم على الاقتراب منها، والوقوع معها في مستنقعات الرذيلة.

واعلمي أختي المسلمة –أن الفرق بين الفتاة المتحجبة والفتاة المتبرجة كالفرق بين الجوهرة المصونة، والوردة التي على قارعة الطريق فالفتاة المحجبة مصونة بحجابها محفوظة من أيدي العابثين وأعينهم، أما الفتاة المتبرجة السافرة فإنها كالوردة على قارعة الطريق ليس لها من يحفظها، فسرعان ما تمتد لها أيدي العابثين، فيعبثون بها ويستمتعون بجمالها بلا ثمن حتى إذا ذبُلت وماتت ألقوها على الأرض، ووطئها الناس بأقدامهم !!

أختي المسلمة الحجاب هو الذي يحميك من أعين العابثين وتسلمي من أذاهم وشرورهم، ومن أفكارهم المستبيحة للأعراض، فالحجاب إيمانٌ وطهارة، وعفةٌ وستر وتميزٌ لكِ عما سواك، والتميز من صميم أخلاق المؤمنات ففيه حماية للأعراض والسلامةُ من

الفتن فكم هو جميلٌ منظرك وأنت ترتدي عباءتك بحشمة خالية من النقوش والزينة طاعةً لله – عز وجل.

وقال الشاعر

حجـــاب الشرـــع مطهـــرةٌ وفخـــر وصَـــــابٌ في حلـــــوق القادمينـــــا
كجـــــوهرة بمخبئهـــــا مصـــــون تتـــــوق لهـــــا نفـــــوس العاشـــــقينا

قال الشيخ بن باز رحمه الله: الأدلة على وجوب الحجاب كثيرة، ومنها قوله جل وعلا في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٣] ولقوله سبحانه: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ [النور:٣١] الآية، ثم ذكر القواعد بعد ذلك: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ [النور:٦٠] فأمر غير القواعد بالحجاب، وأباح للقواعد وضع الحجاب، وبين أن استعفافهن خير لهن ولو كن عجائز، فدل ذلك على وجوب الحجاب، وأنه يجب على المرأة أن تستر وجهها وبدنها، وألا تبدي زينتها لغير محارمها حتى القواعد المتبرجات بزينة عليهن الاستتار، فإذا كن قواعد وغير متبرجات بزينة فلا بأس بعدم الحجاب، والحجاب أفضل لهن والاستعفاف خير لهن.

انظر دروس للشيخ عبد العزيز بن باز (٢٥/٥).

وقال في موضع أخر : أمر الله المرأة بالحشمة في لباسها وفرض عليها الحجاب لما في ذلك من الصيانة لها ، وطهارة قلوب الجميع فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٩وقال سبحانه :﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ وقد امتثلن رضي الله عنهن لأمر الله ورسوله فبادرن إلى الحجاب والتستر عن الرجال الأجانب ، فقد روى أبو داود بسند حسن عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان من الأكسية وعليهن أكسية سود يلبسنها . ، وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها فإذا جاوزونا كشفناه . وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي أكمل النساء دينا وعلما وخلقا وأدبا ، قال في حقها المصطفى ﷺ: ((فضل عائشة على النساء كفضل من جلبابها)) رواه البخاري ومسلم ، فيؤخذ من هذا الحديث أن المعتاد عند نساء الصحابة أن لا تخرج المرأة إلا بجلباب فلم يأذن لهن رسول الله ﷺ بالخروج بغير جلباب درءًا للفتنة وحماية لهن من أسباب الفساد ، وتطهيرا لقلوب الجميع ، مع أنهن يعشن في خير القرون ورجاله ونساؤه من أهل الإيمان من أبعد الناس عن التهم والريب ، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ×يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن

أحد من الغلس. ، فدل هذا الحديث على أن الحجاب والتستر كان من عادة نساء الصحابة الذين هم خير القرون.

وقال: إذا علم هذا تبين أن ما يفعله بعض نساء هذا الزمان من التبرج بالزينة والتساهل في أمر الحجاب وإبراز محاسنهن للأجانب وخروجهن للأسواق متجملات متعطرات أمر مخالف للأدلة الشرعية ولما عليه السلف الصالح ، وأنه منكر يجب على ولاة الأمر من الأمراء والعلماء ورجال الحسبة تغييره وعدم إقراره كل على حسب طاقته ومقدرته وما يملكه من الوسائل والأسباب التي تؤدي إلى منع هذا المنكر ، وحمل النساء على التحجب والتستر ، وأن يلبسن لباس الحشمة والوقار.

(١٩٠/١٩) الفتاوى ا.هـ بتصرف يسير

أيتها الأخت المسلمة وكذلك النقاب أو مَا يسمى باللثام فقد صار في هذا الزمان زينة عند بعض النساء تتزين به فتضع المكياج على وجهها وتضع أنواع الرسمات على عينها وتخرج نصف وجهها من خلال فتحة النقاب أو اللثام، حتى تبدوا بذلك الجمال الرائع وإن كانت قبيحة.

وقد سئل فضيلة الشيخ العثيمين رحمه الله: أنه في الآونة الأخيرة انتشرت بين أوساط النساء بشكل ملفت للنظر وهي ما يسمى بالنقاب، والغريب في هذه الظاهرة ليس النقاب، إنما طريقة لبس النقاب لدى النساء ففي بداية الأمر كان لا يظهر من الوجه إلا العينان فقط ثم بدأ النقاب بالاتساع شيئا فشيئا فأصبح يظهر مع العينين جزء من الوجه مما يجلب

الفتنة ولاسيما أن كثيرًا من النساء يكتحلن عند لبسه، فنرجو توضيح هذه المسألة بشكل مفصل وجزاكم الله خيرا؟.

فأجاب فضيلته بقوله: لا شك أن النقاب كان معروفا في عهد النبي ﷺ ، وأن النساء كن يفعلنه كما يفيده قوله ﷺ: ((المرأة إذا أحرمت ألا تنتقب))، فأنه ذا يدل على أن من عادتهن لبس النقاب، ولكن في وقتنا هذا لا نفتي بجوازه بل نرى منعه وذلك لأنه ذريعة إلى التوسع فيما لا يجوز، وهذا أمر كما قاله السائل مشاهد. ولهذا لم نفت امرأة من النساء لا قريبة ولا بعيدة بجواز النقاب أو البرقع في أوقاتنا هذه بل نرى أنه يمنع منعا باتا وأن على المرأة أن تتقي ربها في هذا الأمر، وأن لا تنتقب لأن ذلك يفتح باب شر لا يمكن إغلاقه فيما بعد. اهـ

أمة الله. . الحجاب ليس لباس زينة تتزينين به المرأة، بل هو طاعة لأمر الله تعالى فإننا نرى الكثير من النساء تتساهل في لبس الحجاب وتتزين به وتتركه شيئًا فشيئًا تارة ضيق وتارة خفيف وتارة تدخله على رقبتها فقط وهو مفتوح من الجانبين ، وتارةً مطرز بالفصوص اللامعة ويا أختي هذه حيلة شيطانية حتى تتركي الحجاب بالكلية.

وقد ذكر أهل العلم شروط الحجاب.

١. أن يكون ساترًا.

٢. وألا يكون ضيقا يصف تقاسيم الجسم .

٣. وألا يكون رقيقا يشف عن ما تحته .

٤. وألا يكون يشبه لباس الرجال أو لباس الكافرات أو من اشتهر بالفسوق والعصيان.

٥. وألا يكون لباس شهرة .

٦. وألا يكون مطيبا بالعطور أو البخور عند الخروج.

واعلمي أختي المسلمة: أن نزع الحجاب لا يكون إلا من امرأةً فقدت الحياء وما مُدِحَت المرأة إلا بحيائها وعفتها وأدبها ، وكانت مثلاً يضرب به في الحياء .. فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خدرها . وَهِيَ الْبكر الَّتِي فِي خِدْرِهَا لَمْ تَتَزَوَّجْ، وهذه هي الصفة المعروفة ليست موجودة في زماننا إلا أقل القليل فقد أخرجت البنت من خدرها، وصارت تزاحم الرجال، وقل حياؤها، وإلا كانت البنت في خدرها قبل أن تتزوج لا ترى ويضرب بها المثل في الحياء.

وقال الشاعر:

صوني حياءك صوني العرض لا تهني ... وصابري واصبري لله واحتسبي

إن الحياء من الإيمان فاتخذي ... منه حليّك يا أختاه واحتجبي

و يا لقبح فتاة لا حياء لها ... و إن تحلّت بغالي الماس و الذهبِ

إن الحجاب الذي نبغيه مكرمة ... لكل حواء ما عابت و لم تعبِ

نريد منها احتشاماً عفةً أدباً ... وهم يريدون منها قلة الأدبِ !

و أوصيك أختي المسلمة بالمحافظة على الحجاب، وأن تثبتي على ما أنت عليه من الحجاب الشرعي ولا يضرك قول الناس أنت متشددة وأنت لم تعرفي الحضارة وأنت عندما تلبسين الحجاب تصيرين مثل العجوز، وأنت تضيقين على نفسك وتظلمين نفسك،

ولن تحققي السعادة وما أشبه ذلك من الكلمات التافه، التي هي عبارة عن تنفير لهذا الواجب، فلا تلتفتي إلى كلام هؤلاء، فإن أهل الباطل يريدون منك أن تكون فاجرة عاهرة كافرة، والله المستعان.

قال الشاعر:

لا تمنحـــي المستشرقين تبسمًا ... إلا ابتسامة كاشرٍ متجهّمِ
أنا لا أريد بأن أراكِ جهولةً ... إن الجهالة مرة كالعلقمِ
فتعلمي قرآن ربك وتنوري ... والحق يا أختاه أن تتعلمي
لكنني أمسي وأصبح قائلاً ... أختاه يا بنت الإسلام تحشمي

وقال أخر:

ما كان ربكِ جائرًا في شرعه ... فاستمسكي بعراه حتى تسلمي
ودعي هراء القائلين سفاهةً ... إن التقدم في السفور الأعجمِ
إن الذين تبرأوا عن دينهم ... فهمُ يبيعون العفاف بدرهمِ
حلل التبرج إن أردتِ رخيصةً ... أما العفاف فدونه سفك الدم

وقال أخر:

أختاه يا بنت الإسلام تحشمي ... لا ترفعي عنكِ الخمار فتندمي
هذا الخمار يزيد وجهك بهجةً ... و حلاوة العينين أن تتحجبي
صوني جمالكِ إن أردتِ كرامةً ... كي لا يصون عليكِ أدنى ضيغمِ
لا تعرضي عن هدي ربكِ ساعةً ... عضي عليه مدى الحياة لتغنمي

أختي المسلمة : كوني شجاعة ، وذا همة وعزيمة عالية، لا تحتقري نفسك أمام من يستهزئ بالحجاب، وقولي بصراحة :حجابي عبادة _ أتقرب بها إلى ربي لن أترك حجابي،

حافظي على وجهك الناعم الذي طالما عنيت به في هذه الدنيا وحرصت على تجميله ليحفظه الله من نار جهنم.

أختي لا تكوني ممن قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ الحج: ١١،

فالمرأة المستقيمة تفتخر بشرع الله تعالى، وهي بعيدة عن ترك الحجاب ومهما يحصل لها من الأذية فإنها تتذكر الرسل عليهم الصلاة والسلام فقد قيل عنهم مثل هذا وأشد قال الله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ الذاريات: ٥٢،

فلتصبري ولتحتسبي ولتعلمي أن كل شيءٍ أصابك بسبب تمسكك بدين الله، فإن ذلك رفعةٌ في درجاتك وخيرٌ لك في الدنيا والآخرة، وأما الذين يستهزؤون بالمؤمنين ويضحكون عند مرورهم ،فما أعظم خسارتهم في الأخرة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾

المطففين: ٢٩ - ٣٦

قال السعدي رحمه الله في تفسيره: أخبر الله أن المجرمين كانوا في الدنيا يسخرون بالمؤمنين، ويستهزئون بهم، ويضحكون منهم، ويتغامزون بهم عند مرورهم عليهم، ولهذا كان جزاؤهم في الآخرة من جنس عملهم، قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ أي: يوم القيامة، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ حين يرونهم في غمرات العذاب يتقلبون، وقد ذهب

عنهم ما كانوا يفترون، والمؤمنون في غاية الراحة والطمأنينة. عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . ﴿عَلَى الأرَائِكِ﴾ وهي السرر المزينة، ﴿يُنْظَرُونَ﴾ إلى ما أعد الله لهم من النعيم، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم. ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي: هل جوزوا من جنس عملهم؟فكما ضحكوا في الدنيا من المؤمنين ورموهم بالضلال، ضحك المؤمنون منهم في الآخرة، ورأوهم (١) في العذاب والنكال، الذي هو عقوبة الغي والضلال.نعم، ثوبوا ما كانوا يفعلون، عدلا من الله وحكمة، والله عليم حكيم.

تفسير السعدي باختصار.

السبب الثاني عشر من أسباب فساد النساء: قيادة المرأة للسيّارة.

أيتها الأخت المباركة إن خروجك من البيت وقيادتك للسيارة ليس فيه مصلحة لأحد إلا لأصحاب الشهوات والأغراض الدنيوية، والمرأة كما قال النبي ﷺ: ((المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان)). رواه مسلم.

ولا تسلم المرأة، مِن شبابِ الشّوارعِ في هذه الأيام، التي كثر فيها الفتن فكيف والمرأةُ تقودُ الرجل من غير محارمها لوحْدِها وكذلك من يضمن لهذه المرأة وهي تقود السيارة أن تتعطل عليها السيارة في طريق أو ينتهي عليها البترول، ثم يقف عليها رجل من أسفه الناس لا يعطيها حاجتها إلا إذا قضت حاجته، من يأمن هذا الشر عليها فكم عفيفةٍ ذهب شرفها، وكم حرة خُدش حيائها؛ بسبب المواقف المحرجة التي تواجهها أثناء الحوادث المروريَّة؛ فهذا يساومها على عرضها، وذاك ينتهز ضعفها، فالواجب منع المرأة من قيادة السيارة من باب سد الذرائع الموصلة إلى الحرام، ولما يترتب على ذلك من مفاسد محققة.

وكذلك لا نأخذ بقول من قال بالجواز من علماء المسلمين فأنهم ليسوا بمعصومين من الخطأ فالعالم قد يخطئ ويصيب، ونحن نأخذ من كلامه الصواب ونترك الخطأ، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ ، فنحن عندنا مقياس ثابت وهو شرع الله عز وجل وسنة رسوله الله ﷺ.و إنّ العاقلَ ، الذي ينظُرُ إلى المصائب التي تحصل بسبب قيادة المرأة للسيارة من الخلوة، والسفر، والذهاب إلى محطة البترول والذهاب إلى

الورشة والاختلاط بالرجال وغيرها من المفاسد الكثيرة التي هي مفضيةٌ وذريعةٌ الى الحرام، والله المستعان.

وقال الشاعر:

أيــن العقــول أمــا لــديكم حكمــة ... أيــن القلــوب أمــا تحــسّ وتشــعر
إن عــدّت الفــتن العظــام فــإنما ... فــتن النســاء أشــدهنّ وأخطــر
إني لأســأل كيــف تبقــى أسرةٌ ... ووراءهــا ســيف الدســائس يُشــهر

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فقد كثر حديث الناس في صحيفة (الجزيرة) عن قيادة المرأة للسيارة، ومعلوم أنها تؤدي إلى مفاسد لا تخفى على الداعين إليها، منها: الخلوة المحرمة بالمرأة، ومنها السفور، ومنها الاختلاط بالرجال بدون حذر، ومنها ارتكاب المحظور الذي من أجله حرمت هذه الأمور. والشرع المطهر منع الوسائل المؤدية إلى المحرم، واعتبرها محرمة، وقد أمر الله جل وعلا نساء النبي ونساء المؤمنين بالاستقرار في البيوت والحجاب، وتجنب إظهار الزينة لغير محارمهن، لما يؤدي إليه ذلك كله من الإباحية التي تقضي على المجتمع، قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾.

وقد ذكر الشيخ العثيمين رحمه الله مفاسد قيادة المرأة للسيارة فقال: تتضمن مفاسد كثيرة:

منها نزع الحجاب؛ لأن قيادة السيارة سيكون بها كشف الوجه الذي هو محل الفتنة،

ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة: نزع الحياء منها، والحياء من الإيمان كما صحّ ذلك عن النبيﷺ. والحياء هو الخلق الكريم الذي تقتضيه طبيعة المرأة وتحتمي به من التعرض إلى الفتنة، ولهذا كانت مضرب المثل فيه، ويقال: أحيا من العذراء في خدرها. وإذا نُزع الحياء من المرأة فلا تسأل عنها.

ومن مفاسدها: أنها سبب لكثرة خروج المرأة من البيت، والبيت خير لها كما قال ذلك أعلم الخلق بمصالح الخلق محمد رسول اللهﷺ.

ومن مفاسدها: أن المرأة تكون طليقة تذهب إلى ما شاءت ومتى شاءت وحيث شاءت إلى ما شاءت من أي غرض تريده؛ لأنها وحدها في سيارتها متى شاءت في أي ساعة من ليل أو نهار، وربما تبقى إلى ساعة متأخرة من الليل، وإذا كان أكثر الناس يعانون من هذا في بعض الشباب فما بالك بالشابات إذا خرجت حيث شاءت يميناً وشمالاً في عرض البلد وطوله، وربما خارجه أيضاً.

ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة: أنها سبب لتمرد المرأة على أهلها وزوجها، فلأدنى سبب يثيرها في البيت تخرج منه وتذهب بسيارتها إلى حيث ترى أنها تروح عن نفسها فيه، كما يحصل ذلك من بعض الشباب وهم أقوى تحملاً من المرأة.

ومن مفاسدها: أنها سبب للفتنة في مواقف عديدة، مثال ذلك: الوقوف عند إشارات الطريق، وفي الوقوف عند محطات البنزين، وفي الوقوف عند نقط التفتيش، وفي الوقوف عند رجال المرور عند تحقيق في مخالفة أو حادث، وفي الوقوف لتعبئة إطار السيارة

بالهواء (البنشر)، وفي الوقوف عند خلل يقع في السيارة في أثناء الطريق فتحتاج المرأة إلى إسعافها، فماذا تكون حالها حينئذ؟ ربما تصادف رجلاً سافلاً يساومها على عرضها في تخليصها من محنتها، لاسيما إذا عظمت حاجتها حتى بلغت حد الضرورة.

ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة: كثرة ازدحام السيارات في الشوارع، أو حرمان بعض الشباب من قيادة السيارات، وهم أحق بذلك من المرأة وأجدر.

ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة: كثرة الحوادث؛ لأن المرأة بمقتضى طبيعتها أقل من الرجل حزماً وأقصر نظراً وأعجز قدرة، فإذا داهمها الخطر عجزت عن التصرف. ومن مفاسدها: أنها سبب للإرهاق في النفقة، فإن المرأة بطبيعتها تحب أن تكمل نفسها بما يتعلق بها من لباس وغيره، ألا ترى إلى تعلقها بالأزياء كلما ظهر زيّ رمت بما عندها وبادرت إلى الجديد، وإن كان أسوأ مما عندها؟ ألا ترى إلى غرفتها ماذا تعلق على جدرانها من الزخرفة؟ ألا ترى إلى ماصتها وإلى غيرها من أدوات حاجياتها؟ وعلى قياس ذلك . بل لعله أولى منه . السيارة التي تقودها، فكلما ظهر موديل جديد فسوف تترك الأول إلى هذا الجديد.

فتاوى الشيخ العلاّمة العثيمين. هـ باختصار.

وقال في موضع أخر: وأما بالنسبة لتدريب الفتاة على قيادة السيارة وانفرادها برجلٍ يدربها فهذا لا يجوز، وهو أكبر فتنة مما لو انفرد بها في حجرة؛ لأن من المعلوم أن النفس تحب من أحسن إليها، وهذا المدرب إذا عامل الفتاة باللطف واللين يكون هناك فتنة كبيرة لا يتصورها الإنسان، وكيف عندما تجد الطالبة نفسها بجانبه يريها كيف يعمل عجلة

القيادة، وكيف يعمل بالفرامل، وكيف يعمل كذا، فهذا خطير جداً جداً. ثم إن من رأيي أنا أن المرأة لا تقود السيارة . هل قلَّ الرجال وما بقي إلا أن نضطر إلى النساء؟!! أبدًا ما قل الرجال، فهم كثيرون، وقيادة السيارة للمرأة فيها أخطار كثيرة، إذا كنا الآن نخشى من شبابنا إذا ذهبوا في السيارات إلى البر وغيره نخشى عليهم من الفتنة، فكيف بالمرأة؟ من يضبط المرأة إذا أخذت السيارة وخرجت إلى البر أو إلى أي إنسان تريده؟! الحقيقة أني أتعجب من بعض الناس كيف ينظرون إلى الأمور بظواهرها! يقولون: إن المرأة لا بأس أن تقود السيارة كماقول: نحن لا ننكر أصل قيادة المرأة للسيارة، فليس هو في ذاته منكراً، لكن لما يترتب عليه من المفاسد الكثيرة العظيمة نمنعه، والشريعة الإسلامية جاءت لسد الذرائع الموصلة إلى المحرمات ثم ليس هناك ضرورة؛ فالشباب كثيرون والحمد لله، والمرأة إذا تعود أخوها أو ابنها قيادة السيارة كفاها. فالواجب منع المرأة من قيادة السيارة؛ لا لأن ذلك حرام عليها، وإنما هو من باب سد الذرائع الموصلة إلى الحرام، ولما يترتب على ذلك من مفاسد محققة.

انظر لقاء الباب المفتوح ابن عثيمين(٣/٣٥٨).

السبب الثالث عشر من أسباب فساد النساء: ركوب المرأة مع السائق الأجنبي وحدها بدون محرم.

لقد تساهلت كثير من نساء اليوم في ركوبها مع السائق الأجنبي وهي متبرجة ومتعطره جنباً إلى جنب وتلبس بعض النساء بنطلون قصير تحت العباءة فعند صعودها السيارة يظهر ساقها والعياذ بالله وهي لا تبالي فيا للعجب أتبيع المرأة شرفهَا و عرضَها بأرخص الأثمان بل وبلا ثمن والنبي ﷺ يقول: ((ما خلا رجل بامرأة إلا والشيطان ثالثهما)) . سلي نفسك أيتها الأخت لمن تتزين؟ ولماذا تتبرجين، وماذا تريدين، وأنت بجانب السائق على هذه الحالة فاحذري أختي المسلمة! وحافظي على كرامتك وشرفك فاليوم تركبين مع السائق وأنت متبرجة وغدًا تركبين على النعش، وقد لفت عليك تلك اللفائف البيضاء وتساقين إلى ذلك القبر الموحش، والحفرة الضيقة، فعودي إلى الله بالتوبة قبل أن تتندمين ولا ينفع حينها الندم.

ويرى بعض العلماء أن ركوب المرأة وحدها مع السائق الأجنبي أخطر من الخلوة في البيت ؛ لأنه يستطيع أن يذهب بها حيث شاء من البلد أو خارج البلد ، طوعًا منها أو كرهًا ، و يترتب على ذلك من المفاسد أعظم مما يترتب على الخلوة المجردة .

وقد سئل الشيخ العثيمين رحمه الله: فقيل له ما حكم ركوب المرأة مع السائق الأجنبي لوحدها إذا كانت في الشارع والسيارة مكشوفة يرى ما بها من الداخل، ما رأيكم في ذلك حيث أن كثيراً من الناس يقول: إنها ليست خلوة ما دامت أمام الناس؟

الجواب: رأينا أنه حرام ولا يحل، والمفسدة التي في الخلوة موجودة في هذه الصورة، وقوله: إنه ليس خلوة؛ لأن الناس يشاهدونها، الجواب عنه من وجهين: الأول: أن السيارة ماشية. ما كل واحد يشاهدها وليس الناس يطالعون في كل سيارة تمشي. الثاني: أنه وإن كانت ترى لكن الهمس واللمس والضحكة لهذه المرأة التي هو خالٍ بها لا يدري عنها الناس، فالمحظور الذي في الخلوة التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم موجود في هذا، بل قد يكون هذا أشد، فربما يراودها عن نفسها ويقول: إن لم تفعلي وإلا فسأمشي على البر وأكرهك على ما أريد ولا تريدينه أنت، فالمسألة خطيرة جداً، ولقد حدثت بحوادث لا أحب أن أذكرها لفظاعتها فيمن ركبت مع السائق لوحدها. فالحذر الحذر من هذا! وباب الزنا أحاطه الشارع بسياج قوي حتى حرم النظر إلى المرأة، والخلوة بها، والسفر بلا محرم، وذلك أن النفوس تدعو إليه، النفوس ضعيفة الإيمان، فلذلك جعل له سياج يحمي المرء من أن يقوم به. اللقاء الشهري(٤/ ٤٧٠)

وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ما الحكم إذا ركبت المرأة ومجموعة من النساء مع السائق وحدهن؟

فقال: لا يجوز ركوب المرأة مع سائق لبس محرماً لها وليس معهما غيرهما لأن هذا في حكم الخلوة. وقد صحَّ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قد قال : ((لا يخلو رجل بامرأة إلا ومعهما ذو محرم))، وقال -صلى الله عليه وسلم- : ((لا يخلو رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما)) . أما إن كان معهما رجلٌ آخر أو أكثر أو امرأة أخرى فلا حرج في ذلك، إذا لم يكن هناك ريبة، لأن الخلوة تزول بوجود الثالث أو أكثر، وهذا في غير السفر. أما في السفر فليس للمرأة أن

تسافر إلا مع ذي محرم لقول الرسولﷺ: ((لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم)) . متفق على صحته. ولا فرق بين كون السفر من طريق الأرض أو الجو أو البحر.

السبب الرابع عشر : من أسباب فساد النساء : الذهاب الى الخياطين.

فمن البلاء بأن تذهب نساءٌ كاسيات عاريات كاشفات الوجوه إلى الخياطين و عندما تدخل محِلاً فإنها تقف أمام البائع والخياط كأنما وقفت أمام زوجَها ، تنظر إليه وينظر إليها تُحادثه ويُحادثها، وربما تُمازِحه ويُمازِحها وهو يمسك جسدها من الرأس إلى تحت، ويقيسها من وراءها ومن أمامها، وهي لا تبالي، ويعرض عليها ملابس يقشعر منها الجلد، يَغُرها بكلمات تافه، هذه ملابس فرنسية، وهذه هندية، وإذا أرادت أن يخفض لها السعر، تلطفت له وخضعت له بالقول، وربما دعت له بالعافية، وغيرها من الدعوات، وتظن أنها ذكيه، ولكن هذا يدل على بَلاَدَتِها، وخفة عقلها، تتنازل عن كرامتِها، وتتخلى عن شرفها مقابل فستان تريده، أو غير ذلك، وبعض النساء تتكلم على وليها إذا منعها من الخروج بكلامٍ لا يرضي الله، ولا رسوله، وتتسخط عليه؛ إذا لم يأتها بملابس تعجبها، تريد أن تخرج بنفسها إلي البائع، والخياط، حتى يسمح لها من عنده دياثة عجيبة، وتَبَلُد في العقل لا يلتفت إلى زوجته وابنته إلى أين تذهب، تخرج مع من تشاء، وتذهب أينما تشاء، فإنه يحمل نفس الإثم الذي اكتسبته، ويكون على ظهره؛ لأنه كان باستطاعته أن يمنعها، ولم يمنعها، وأرخى لها الزمام، ولم يتحرك له ساكنا، والله المستعان.

وقد سئل الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان حفظه الله: ما حكم تحدث المرأة مع صاحب محل الملابس أو الخياط؟ مع الرجاء توجيه كلمة شاملة إلى النساء.

الجواب: تحدث المرأة مع صاحب المتجر التحدث الذي بقدر الحاجة وليس فيه فتنة لا بأس به، فقد كانت النساء تكلم الرجال في الحاجات والأمور التي لا فتنة فيها وفي حدود الحاجة، أما إذا كان مصحوبا بضحك أو بمباسطة أو بصوت فاتن، فهذا محرم لا يجوز. قول الله سبحانه وتعالى لأزواج نبيه ﷺ ﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفا ﴾ {الأحزاب ٣٢}، والقول المعروف ما يعرفه الناس وبقدر الحاجة، أما ما زاد عن ذلك، بأن كان على طريق الضحك والمباسطة، أو بصوت فاتن، أو غير ذلك ، أو أن تكشف وجهها أمامه، أو تكشف ذراعيها، فهذه كلها محرمات ومنكرات من أسباب الفتنة ومن أسباب الوقوع في الفاحشة .

فيجب على المرأة المسلمة التي تخاف الله عز وجل أن تتقي الله، وألا تكلم الرجال الأجانب بكلام يطمعهم فيها ويفتن قلوبهم، تجتنب هذا الأمر، وإذا احتاجت إلى الذهاب إلى متجر أو إلى مكان فيه الرجال، فلتحتشم ولتتستر وتتأدب بآداب الإسلام، وإذا كلمت الرجال، فلتكلمهم الكلام المعروف الذي لا فتنة فيه ولا ريبة فيه. {المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان

السبب الخامس عشر: من أسباب فساد النساء: عدم الخوف من الله عز وجل.

أيتها الأخت المسلمة قلة الخوف من الله عز وجل أعظم سبب من أسباب فساد النساء فكل الذنوب تقع تحت عنوان عدم الخوف من الله فينبغي للإنسان أن يعود نفسه الخوف من الله ويربيها عليه.

و يا أختي املئي قلبك بخوف الله، وراقبي الله، واعلمي أن الله يراك، وأنه مطلع عليك في كل حال وفي كل مكان ، فكري بهذه الأمور؛ حتى يمتلئ قلبك تعظيماً لله وخوفًا من عقابه، فإن الله تعالى يقول:﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ هود: ١٠٢ – ١٠٣،ويا أختي لماذا لا نخاف من الله، وأمامنا أيام عظام، منها الموت، فإننا مآلنا إلى الموت، فلنكثر من ذكر الموت، وأهوال القيامة ، نتذكر الموت وسكراته وشدته، ونتذكر القبر وسؤاله، يأتيك منكر ونكير، ويجدَّان في سؤالهما لك: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ أمة الله تصوري أصواتهما، و صورهما أسودان أزرقان، فإنه ليس سؤالاً من مدرس أو معلم في الدنيا، إنهم ملائكة لا يقبلون رشوة، ولا يقبلون واسطة، تصوري فإنك لا تستطيعين على الجواب؛ إلا إذا كنت من أهل الخوف الذين يجتنبون المعاصي، ويقبلون على الطاعات، كما قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧] فهنيئًا لمن أجاب، وويلٌ لمن تلجلج في الجواب، وقال: هاه هاه لا أدري يقال له: كذبت، ويضرب بمرزبةٍ من حديد، ويفتح له

باب إلى النار، ويأتيه من حرها وسمومها، وعنده عمله الخبيث بصورةٍ بشعةٍ، رائحته منتنة، ومنظره مزعج، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث. فيا لها من حسرة! ويا لها من ندامة!حين لاينفع الندم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠وقال تعالى:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ الأنعام: ٩٣فهم يَشِحُّون بأنفسهم لا يريدون أن تخرج، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]

وكذلك تتذكر البعث والنشور يوم يحيي الله الموتى جلَّ جلاله ، ويأمر إسرافيل(١)أن ينفخ في الصورة نفخة البعث، قال تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق:٤١ - ٤٢] ويوم الخروج من القبور، فتأملي -يا أختي- الوقوف في ذلك اليوم، وأنت منفردة عريانة خائفة، وقد أُدنيت الشمس من رءوس الخلائق، ولا ظل لأحد إلا ظل عرش الرحمن لأوليائه وعباده الصالحين. قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ١٠٤ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ هود: ١٠٣ – ١٠٥، ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ .

---

١ .على قول من يثبت أن النافخ في الصور من الملائكة اسمه إسرافيل.

مَثِّـــل لنفســـك أيهـــا المغـــرورُ ... يـــوم القيامـــة والســـماء تمـــورُ
قـد كـورت شـمس النهـار وأضـعفت ... حـــرًا عـــلى رأس العبـــاد تفـــورُ
وإذا الجبـــال تقلعـــت بأصـــولها ... ورأيتهـــا مثـــل الســـحاب تســـيرُ
وإذا العشـــار تعطلـــت عـــن أهلهـــا ... خلـــت الـــديار فـــما لهـــا معـــرورُ
وإذا النجـــوم تســـاقطت وتنـــاثرت ... وتبـــدلت بعـــد الضـــياء كـــدورُ
وإذا الوحـوش لـدى القيامة أحضرت ... وتقـــول للأمـــلاك أيـــن نســـيرُ
فيقـــال ســـيروا تشـــهدون فضـــائحاً ... وعجائبًـــا قـــد أحضرـــت وأمـــورُ
وإذا الجنـــين بأمـــه متعلـــق ... خـــوف الحســـاب وقلبـــه مـــذعورُ
هـــذا بـــلا ذنـــب يخـــاف لهولـــه ... كيـف المقـيم عـلى الـذنوب دهـورُ

أمة الله: وتأملي الصراط والميزان، وتقسيم صحائف الأعمال، إما باليمين أو بالشمال، أو من وراء الظهور، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة الحاقة:٢٥-٣٣].

في الامتحان الأكبر يوم القيامة بين يدي رب العالمين، تصوري -يا أمة الله سلسة صغيرة في هذه الدنيا لا نستطيع نتحمل حررتها، فما ظنك بهذه السلسلة، وهي سبعون ذراعًا، لو وضعت حلقة من هذه السلسلة على جبلٍ من جبال الدنيا؛ لتركته ترابًا!! أيتها الأخوات فأوصيكن ونفسي المقصرة بالرجوع إلى الله عز وجل، ومراقبته، والخوف من عقابه ، ولنجدد صلتنا مع الله، لعل الله أن يرحمنا، وأن يعطينا كتابنا باليمين، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ هذا هو الفوز الأكبر ﴿فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي

ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤] هل ذلك في فندق؟ أم في قصر أم في موضع ينتهي وقته، وينتهي زمانه؟ لا، بل في جنة الخلد نعيمهم دائمٌ سرمدي، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم، ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ بما أسلفتم من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا، فالجنة لا تنال إلا بتقوى الله عز وجل، قال الله جلا وعلا: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾، وقال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ وقال جل وعلا: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾، فهم يوالون الله، والله يواليهم، إذا حصل منهم التقوى لربهم جل وعلا.

فمن عرف الله و عرف عظمته وخافه، وخاف من عقابه، وقدْر الله حق قدره، و عظَّم حرمات الله عز و جل؛ فإنه لا يقع في شيء حرَّمه الله؛ رجاء ثوابه وخوفًا من عقابه، ولا بد للإنسان أن يحصن نفسه من كيد الشيطان، الذي أقسم أن يغوينا، قَالَ تَعَالَى عنه:﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ، وكذلك لا بد أن يحصن الإنسان نفسه من أتباع الهواء ومن حب الدنيا قَالَ تَعَالَى: { فَأَمَّا مَن طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾, قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾

فالخائف من الله يجد ثمرات طيبة في العاجل، والآجل، في الدنيا والآخرة، وليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه، إنما الخائف من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه، و يتبصر في العواقب.

فيا أمة الله: تذكري أهل النار وهم يسحبون في أوديتها، في توابيت من نار، وتذكري عندما يساقون إليها زمرًا قد اسودت وجوههم، وتذكروا عندما تقابلهم الزبانية بالتهديد، يا له من وعيد في نار جهنم، و يا له من ذم ما أقبحه، ثم اسمعي، بما وصفهم الله به فقال: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ فكم تتلى عليهم آيات الله؟ قَالَ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ اسمعي ماذا يقولون وهم في نار جهنم يعذبون: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ﴾ [فيا طول عنائهم، و يا طول مكثهم! و يا لكثرة همْهم وغمْهم! ويا لكثرة بكائهم، وصراخهم وهم ينادون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فيجيبهم الله أحكم الحاكمين: ﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٨] عند ذلك يزداد بكاؤهم.

ونـــار تلظـــى في لظاهـــا سلاســـل ... يغـــل بهـــا الفـــاجر ثـــم يسلســـل
شراب ذوي الإجـــرام فيهـــا حميمهـــا ... وزقومهـــا مطعـــومهم حـــين يؤكـــل
حمـــيم وغســـاق وآخـــر مثلـــه مـــن ... المهـــل يغـــلي في البطـــون ويشـــعل
يزيـــد هوانـــاً مـــن هواهـــا ولم يـــزل ... إلى قعرهـــا يهـــوي دوامـــاً وينـــزل
وفي نـــاره يبقـــى دوامـــاً معـــذبًا ... يصـــيح ثبـــوراً ويحـــه يتولـــول
عليهـــا صراط مـــدحض ومزلـــة ... عليـــه البرايـــا في القيامـــة تحمـــل
وفيـــه كلاليـــب تعلـــق بـــالورى ... فهـــذا نجـــا منهـــا وهـــذا مخـــردل

فـلا مـذنب يفديـه مـا يفتـدي بـه وإن يعتـذر يومـاً فـلا العـذر يقبـل
فهـذا جـزاء المجـرمين عـلى الـردى وهـذا الـذي يـوم القيامـة يحصـل

أختي المسلمة فلا تكوني ممن يسمع المواعظ، فلا يتعظ، فإن الله تعالى يقول:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ ويقول جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً﴾ فهذه الآيات جاءت تخويفًا، لمن يقع في المعاصي، فكم يقع من خروجٍ وتكشفٍ، وسفورٍ، وتبرجٍ وسبابٍ وشتام وغيبةٍ في المجالس ونميمة، وغير ذلك من الفواحش والمعاصي، ومع ذلك هم معرضون: لن يهتدوا إذًا أبدًا، أولئك الغافلون عن آيات الله أمة الله إلى متى الغفلة ! وإلى متى التسويف والله تعالى يقول: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

فاحذري يا أختي من الغفلة، ففي الغفلة الندم والخسارة ، قال تعالى : ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ، لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ، وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾ ويقول تعالى ﴿ وَلَقَد ذَرَأنَا لِجَهَنمَ كَثِيرًا منَ الجِن وَالإِنسِ لَهُم قُلُوبٌ لا يَفقَهُونَ بِهَا وَلَهُم أَعيُنٌ لا يُبصِرُونَ بِهَا وَلَهُم ءاذَانٌ لا يَسمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأنعام بَل هُم أَضَل أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ﴾.

قال الشاعر:

فارحل بنفسك قبلَ أنْ بكَ يُرْحَلُ وذر التشـاغلَ بالـذنوبِ وخلِّهـا
حتـى متـى وإلى متـى تتعلـل .....؟!

وقال آخر:

يـــا مـــن تَمَتَّـــعُ بالـــدنيا وبهجتِهـــا ... ولا تنـــامُ عـــن اللـــذات عينـــاه

أفنيـــتَ عمـــرَك فـــيما لســـتَ تدركُـــه ... تقـــول لله مـــاذا حـــين تلقـــاه؟!

نصيحة لكل امرأة

وأخيرًا أوجه النصيحة إلى جميع النساء بالتمسك بكتاب الله وسنة النبي محمدﷺ والابتعاد عن أسباب الفساد، والإقبال على الله بالأعمال الصالحة، ومراقبة الله في السر والعلن، فإن هذا هو سبيل النجاة، من عذاب النار يوم القيامة، تلك النار التي لا يخبو سعيرها، ولا يبرد لهيبها، ولا يخفف حرها، إلا أن يشاء الله، تذكري يا أختي هذا اليوم العظيم، الذي قال تعالى فيه:﴿ فَإِذَا نُفِخَ الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ * * فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * ومَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾. إلى أن قال: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾.

فأنت أختي المسلمة أمل الأمة المشرقة ومربية البنين والبنات، حفيدة أمهات المؤمنين، وأم الرجال الأبطال، فخذي مني نصيحة أخت مشفقة، تحب لك الخير والصواب ، وتتمنى لك الطهارة والعفاف، عودي إلى الله قبل فوات الأوان، يا من أسرفتِ على نفسك بالمعاصي ، ويا من وضعتِ شرف العائلة بأسرها في الوحل، والطين، والتراب، إلى الأبد، و يا من ضيعتِ أطهر وأشرف، وأغلى، ما تعتز به كل فتاة طاهرة شريفة،ويا من دنست طهرك بأوحال الرذيلة والعار؛ سارعي إلى الله بالتوبة والاستغفار، فإن الله تعالى يقول:﴿قل يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾، فلا تغتري يا أختي بكثرة العاصيات، فنحن في زمان كثر فيه الفتن، وتنوعت فيه المحن، فقد جاء عند البخاري : قالﷺ: ((إنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم)). فلا تغتري بهذه الدينا الفانية، فأنها زائله ونعيمها زائل، فالزمي طريق الحق، فإنها طريق السعادة في الدنيا والأخرة.

وكذلك أوجه النصيحة إلى كل من ولاه الله أمر امرأة من النساء، أن يتنبه لأسباب فساد من ولاه الله عليهن، وأن يحرص على حفظهن من الذهاب إلى الأماكن التي تعرضهن للفتنة، والافتتان بهن، وأن لا يسمح لهن أن يكنَّ موائد مكشوفة، ولقمًا سائغة، أمام ضعفاء النفوس ،فإنهن ثمرات البيوت .

وأن أعداء الإسلام يبذلون جهودًا كبيرة، ويحرصون على فساد نسائكم، فإذا انشغلت نسائكم وراء ما يبذلونه من الجهود ضاعت ثمرة المرأة، وأصبحت سوداء مظلمة، معطلة لا يستفاد منها فلا ترضى أيها المسلم، أن تتبع ما يصنعه المفسدون، وما يصممه أعداء الإسلام للمسلمين، فإنهم يبغضون الإسلام بغضا شديدًا، وينفقون أموالهم من أجل أن نَضِلَ السبيل، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ .

فقوموا جميعًا أيها المسلمون بما يجب عليكم تجاه زوجاتكم، وبناتكم، وأخواتكم، وأسركم، تصلح أحوالكم، وتسعد مجتمعاتكم، وقد قال الله تعالى:﴿الرجال قوامون على النساء﴾فإنها أمانة عظيمة، ومسئولية جسيمة، ضيعها كثير من الناس، فعلى المسلم أن يمتثل قول الله عز وجل:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

وأختمها بهذه الأبيات التي قال فيها الشاعر:

أنقـــذوها إذا أردتـــم ســـناها ... أكرموهـــا إذا أردتـــم علاهـــا
واســـتروها إذا أردتـــم لهـــا الخـــير ... فـــإن الإنصـــاف أن تســـتروها
نجمـــةً لا تنالُهـــا أعـــيُن الـــن اس ... تراهـــا مصـــونةً في ســـماها
واجعلـــوا مـــن حيائهـــا خـــيرَ ... أُمٍّ هـــي للجيـــل زهـــرةٌ في رُباهـــا
وانســـجوا حولهـــا نســـيجاً مـــن ... العلـــم ففـــي العلـــمِ نورُهـــا وتُقاهـــا
أُمُّ عِـــزٍ عظيمـــةٌ تصـــنع المجـــد ... وتبنـــي للخـــير أعـــلى بِناهـــا
ينشـــأ النشـــأُ طيبًـــا وكـــريمًا ... قـــد ســـما وتعاهدتـــه يـــداها
علِّموهـــا شرائـــعَ الـــدين دومًـــا ... علموهـــا القـــرآن يحمـــي حماهـــا
حشـــمةً واســـتقامةً وعفافًـــا ... وصـــلاحًا ؛ تهفـــوا إلى منتهاهـــا
جنـةِ الخلـدِ إن يشـأْ فـاطرُ الـك ون ... إلهٌ قـــد صـــانها واجتباهـــا
أختَنـــا أنـــتِ قـــدوةٌ للصـــبايا ... فـــاتقي النـــار إذ تلظـــى لظاهـــا
فاحـــذري الســـوق واتقـــي ... فيـــه شراً مســـتطيراً ذئابَـــه في عواهـــا

كثـــرةٌ هـــمْ والخـــير أن تتقـــيهم ... قـــرنَ في البيـــت وأطعـــنَ الإلـــهَ
واحـــذري مـــن قَتْـــلِ الفـــراغ بلهـــوٍ ... فـــازت اليـــومَ مـــن ستعصي ـ هواهـــا
واســـتعيني بـــالله في جلـــب نفـــع ... ذي مَغانيـــهِ فابـــذلي واغنميهـــا
واجعـــلي مـــن حيـــاتهن رياضـــاً ... كـــلُّ أخـــتٍ تنـــالُ فيهـــا مناهـــا
راقبـــي الله واعمـــلي للرحيـــل ... تفـــز الـــنفسُ إذ تلقـــى تقاهـــا
صـــانك الله أنـــتِ فخـــرٌ وعـــزٌ ... ربنـــا فارزقهـــا كـــريم مناهـــا.

تم بحمد الله تعالى ما أردت التنبيه عليه في هذه الرسالة القصيرة، التي أرجوا من الله تعالى أن ينفعني بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ولوالدي، وجزى الله خيرًا زوجي أبا الحسن على إعانته لي، بعد عون الله لي، والحمد والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وللمسلمين.

تم الانتهاء من كتابة هذه الرسالة يوم الثلاثاء في جماد الثانية من عام ١٤٤٣هـ في قرية الشعوبة مدرسة السنة لتعليم العلوم الشريعة .

-فهرس الموضوعات

مقدمة الشيخ أبي بكر الحمادي حفظه الله ٢
مُتَدَلِّنَة الشيخ أبي بلال الحضرمي حفظه الله ٣
مُتَدَلِّنَة المؤلف ٥
أسباب فساد النساء ٦
السبب الأول تساهل الرجال ٩
السبب الثاني الأمهات ١٦
نصائح لكل أم تخاف على عرض ابنتها أن يدنس ٢٠
السبب الثالث من أسباب فساد النساء خروج المرأة من بيتها بدون حاجة ٢٧
السبب الرابع من أسباب فساد النساء الذهاب إلى بلاد الكفار من غير ضرورة ٦٣
السبب الخامس من أسباب فساد النساء الاختلاط ٦٦
السبب السادس من أسباب فساد النساء إدخال كثير من الناس آلات الفساد ٧٧
السبب السابع من أسباب فساد النساء المغالة في المهور ٨٥

السبب الثامن تأخير البنات عن الزواج. ٩١

السبب التاسع من أسباب فساد النساء تزويج المرأة بالرجل الفاسق. ٩٦

السبب العاشر من أسباب فساد النساء المعاكسات. ١٠٠

السبب الحادي عشر من أسباب فساد النساء ترك الحجاب الشرعي. ١٠٤

السبب الثاني عشر من أسباب فساد النساء قيادة المرأة للسيّارة. ١١٣

السبب الثالث عشر من أسباب فساد النساء ركوب المرأة مع السائق الأجنبي وحدها بدون محرم. ١١٨

السبب الرابع عشر من أسباب فساد النساء الذهاب الى الخياطين. ١٢١

السبب الخامس عشر من أسباب فساد النساء عدم الخوف من الله عز وجل. ١٢٣

نصيحة لكل امرأة ١٣٠

فهرس الموضوعات ١٣٥